الإصدار (٦)

ماذا تعرف عن علماء الشيعة ؟

الحلقة الثانية

تأليف

حسن الجوادي

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net
nashra@alkafeel.net
كربلاء المقدسة
ص.ب (٢٣٣)
هاتف: ٣٢٢٦٠٠، داخلي: ١٧٥ـ١٦٣

مركز الدراسات والمراجعة العلمية
Center for Studies & Scientific Review

الكتاب: ماذا تعرف عن علماء الشيعة؟ الحلقة الثانية.
تأليف: حسن الجوادي.
الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة.
المراجعة والضبط: مركز الدراسات والمراجعة العلمية.
التصميم: علاء سعيد الأسدي.
الإخراج الطباعي: حيدر مهدي صالح.
المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع.
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: ١٠٠٠.
جمادى الآخرة ١٤٤٧هـ-تشرين الثاني ٢٠٢٥م

بسم الله الرحمن الرحيم
الشورى ٤٢

المقدّمة

إنَّ علماء الطائفة الإمامية مثَّلوها خير تمثيل وأضحى الاهتمام به أحد أهم الواجبات المعرفية التي لا يمكن نكران ضرورتها وأهميتها الكبرى، وذكر الكتاب العزيز من قبل أهمية العلم والعلماء في آيات متعددة، وقد توافرت النصوص الروائية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام التي توضِّح أهمية دور العلماء في المجتمع وضرورة الارتباط بالموثقين منهم، وقد ذكرت تلك النصوص أوصاف العلماء وأحوالهم ومظاهرهم وعمق ارتباطهم بالدين، والتأثر به كي يؤثروا بالناس كافة، ولا ريب أنَّه مع تقدم الحياة واختلاف أحوال الناس وثقافاتهم بات الاحتياج إلى العلماء آكد من ذي قبل، وكلُّ مرحلة لها ظروفها واستثناءاتها ومؤثراتها، وإنَّ الإحاطة بكلِّ عصر وجيل يحتاج إلى متابعة وبذل جهد كبير، وقد سعينا في هذا الإصدار إلى تتبع أحوال علماء الطائفة للنهل من فيض سِيَرهم العطرة وأدوارهم المباركة وجهودهم الكبيرة، بعد أن تتبعنا سير عدد من علماء الطائفة في الحلقة الأولى والتي ضمَّت نخبة من علماء الطائفة الحقَّة، وها نحن نتبع تلك الحلقة بعدد جديد لنخبة من علماء الإمامية الأفذاذ، وقد تصدَّر القائمة الشيخ الصدوق قدس سره الذي يعدُّ (وجه الطائفة)، ثم الحديث عن شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي قدس سره والذي يعدُّ أحد أهم علماء الشيعة على مدار الدهر، وقد حاز بجدارة لقب (شيخ الطائفة) وصار مقروناً بشخصه المبارك، ثم رجعنا بالحديث إلى زمان أئمة أهل البيت عليهم السلام لنسلِّط

الضوء على سيرة جابر بن حيان وقد وصفناه بعظمة الشرق التي تجلَّت للعالم، ثم جاء الحديث عن سيرة العَلَم المعروف والأعجوبة الخالدة الشيخ البهائي، ثم انتقلنا إلى تتبع سيرة الشيخ الأعظم مرتضى الأنصاري، والذي كان عظمة في الخلق وآية في العلم، وهكذا تأخذنا سيرة أفذاذ الطائفة لنقف على سيرة المجدِّد الشيرازي السيد محمد حسن صاحب ثورة التنباك الشهيرة، ثم منه إلى شرف الدين السيد عبد الحسين مؤسِّس الحوار ومرجعية البناء، حتى نصل إلى سبعينيات القرن الماضي لنقف عند آقا بزرگ الطهراني حارس التراث ومؤلف الذريعة والطبقات، ويكون مسك ختام هذه الحلقة الثانية عند فقيدنا المعاصر السيد محمد مهدي الخرسان قدس سره.

يسعى مركز الدراسات والمراجعة العلمية إلى أن يواصل مشواره المعرفي في بيان معالم الدين وآثار علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام ونسأل الله تعالى أن يعين كوادرنا للمواصلة في طريق العلم والمعرفة وبما يخدم شيعة أهل البيت عليهم السلام.

الصدوق.. وجه الطائفة

تطلق المفاهيم وتعتمد لها الأعيان الخارجية لتكون مصداقاً لها، ويختص كلُّ لفظ بمعنى أو أكثر وفق استعماله، ولكن المميز بلفظ الصدوق حين يطلقه المتحدث أو الكاتب ينصرف ذهن السامع أو القارئ إلى الصدوق العالم والفقيه الإمامي، لاشتهار هذا الشيخ الجليل بهذا اللقب، وأشعر أنَّ هذه ميزة امتاز بها رجالات الفكر الإمامي، إذ تجد أنَّ الصَّادق لا يطلق في الإسلام إلَّا على جعفر بن محمد عليه السلام وكذلك السجاد والباقر وغير ذلك، كلُّها ألقاب اختصَّت بشخوصها، فما أعظم هذا النبل والتكريم في هذه الحياة! وما أعظم أسرار قادة الفكر والعقيدة!

حفل القرن الرابع الهجري بنبوغ شخصيات إسلامية رفيعة المستوى، وشهد حركة تأسيس على مستوى المتن المعرفي، ففيه ظهرت أمَّات المصادر في التراث الإسلامي، انطلاقاً من كتب الحديث المعروفة، وشهدت أوساطه حركة معرفية قدَّمت عجلة الفكر الإسلامي خطوات، وأعطت نتائجها المونقة ومدادها الثرّ، كان في طليعة أولئك الأعلام الفقيه والمحدِّث الشهير الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمِّي، المعروف والمتزين بلقب الصدوق، تشير بعض المصادر إلى أنَّه ولد في مدينة قم سنة ٣٠٥هـ.

ةةةةٍ ةة ةةةةةةة ةةةةةة ةةةةةً ةةةةةة ةةةةةة:

عرف الشيخ الصدوق أنَّه ولد بدعاء الإمام الحجَّة عجل الله فرجه وقد أورد الصدوق بنفسه القصَّة في كتابه (كمال الدين وإتمام النعمة)، ونحن نوردها بالتفصيل لأسباب عدَّة نذكر بعضها للتعليق عليها، حدَّثنا أبو جعفر محمد بن علي الأسود رضي الله عنه قال: «سألني علي بن الحسين بن موسى بن بابويه رضي الله عنه بعد موت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه أن أسأل أبا القاسم الروحي أن يسأل مولانا صاحب الزمان عليه السلام أن يدعو الله عزَّ وجلَّ أن يرزقه ولداً ذكراً قال: فسألته فأنهى ذلك، ثم أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيام أنَّه قد دعا لعلي بن الحسين وأنَّه سيولد له ولد مبارك ينفع (الله) به وبعده أولاد»[1].

وقد استُشِفَّ من هذه الحادثة سر توفيق الصدوق ودعاء الإمام لوالده الذي كان أيضاً شيخ القمِّيين وأبرز فقهاء الشيعة في وقته، ويستشفُّ منها عناية الإمام الحجَّة عجل الله فرجه بشيعته ولاسيما العلماء والفقهاء منهم، ويتَّضح لنا سرُّ هذه الولادة في أنَّها تحوي بين طياتها عناية ورعاية وتسديد ولي الأمر عليه السلام لسنام الشيعة وعزها وفخرها، ومن ذلك يعرف أيضاً هذه الطريقة، أعني بها إدارة العلماء شؤون الطائفة ما هي إلَّا واحدة من أدوار الحجَّة غير الظاهرة بنفسها، الظاهرة بنتائجها، وما نراه من نجاحات ما هي إلَّا لمسة من لمساته وغرَّة ودرَّة من عنايته ورعايته شيعته ومحبيه، فكان الصدوق بهذه العظمة؛ لأنَّه نشأ بظلال دعاء الحجَّة بن الحسن عليه السلام.

ةةةةةة ةة ةةةةة ةةةةةة:

قال الشيخ الطوسي في الفهرست: «كان جليلاً حافظاً للأحاديث بصيراً

(١) كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ محمد بن علي الصدوق، ص٥٣٢.

بالرجال ناقداً للأخبار لم يُرَ في القمِّيين مثله في حفظه وكثرة علمه»[1].

قال ابن إدريس في حقه: «إنَّه كان ثقة جليل القدر بصيراً بالأخبار ناقداً للآثار عالماً بالرجال، وهو أستاذ المفيد محمد بن محمد بن النعمان». وقال العلامة في ترجمته: «شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان ورد بغداد سنة ٣٥٥هـ وسمع منه شيوخ الطائفة، وهو حدث السن كان جليلاً حافظاً للأحاديث بصيراً بالرجال، ناقداً للأخبار لم يُرَ في القمِّيين مثله في حفظه وكثرة علمه له نحو من ثلاثمائة مصنَّف ذكرنا أكثرها في كتابنا الكبير».

وقال العلامة الطباطبائي: «شيخ الحفظة ووجه الطائفة المستحفظة، رئيس المحدثين والصدوق فيما يرويه عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام»[2].

ةةةةة ةةةةةة:

ترك الصدوق ثروة علمية جبارة، من جهتين:

الأولى: كتب الصدوق مؤلفات علمية كثيرة انتهج في أغلبها نهج التخصُّص، ويقع في مقدمتها كتاب (من لا يحضره الفقيه) والذي يعدُّ من أهم كتب الشيعة الإمامية، وقد كتب كتاباً غيره أوسع وأكبر منه عرف بـ (مدينة العلم)، لم يصل إلينا، وهو كتاب كبير شامل كما وصف من قبل الأعلام، ويعد فقده خسارة كبرى وضياعاً لجهد سنوات طوال، ولكن مع ذلك فقد وصلنا الكثير من مؤلفات الشيخ الصدوق، مثل: (علل الشرائع)، كتاب (عيون أخبار الرضا عليه السلام)، وكتاب (كمال الدين وتمام النعمة) و(ثواب الأعمال وعقاب الأعمال) و(الاعتقادات والتوحيد) وكتاب (الخصال)، وغير ذلك من الكتب الفريدة الرائعة.

(١) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج١٠، ص٢٤.

(٢) حياة ما بعد الموت، السيد الطباطبائي، ص٢٩٧.

الثانية: إلى جانب تلك المؤلفات الرائعة والأعمال المثمرة، ظهر أثره في عدد من انتفع بعلمه واستفاد من محضره، في مقدمتهم الشيخ المفيد والسيد المرتضى علم الهدى، ومحمد بن طلحة بن محمد النعالي البغدادي، من شيوخ الخطيب البغدادي وأبو محمد أحمد بن محمد المعمري، وغيرهم من حملة تراث الفكر والعقيدة الرصينة.

ةةةةة ةةةةةةة ةةةةة ةةةةة ةةةةةة:

الباحث في سيرة الشيخ الصدوق والمتابع لسيرته الوضَّاءة يجد أنَّها تتجدَّد بين مدة وأخرى، وأهم ملامح هذا التجدُّد هو ما تركه من آثار ومؤلفات صارت مرجعية فكرية وثروة علمية ودينية للناس، واستمر أثره بما تركه من تلامذة وشخصيات علمية رصينة، وكان من عظمة الشيخ الصدوق أن أصبح قبره مزاراً للناس ومشهداً إيمانياً مألوفاً مباركاً، ومما ينقل من حوادث تخص شخصيته، أنَّ سيلاً جارفاً تضرَّر به قبر الصدوق، فبانت جثته، وكأنَّه دفن من ساعته مع من مرور مئات السنين، مما جعل الملك القاجاري فتح علي شاه أن يجدد بناء قبره، ولعلَّ من حجج هذه الشخصية والبرهنة على أثرها الكبير أنَّ تلك الكرامات لم تنقطع سواء كانت في ما كتب أم فيما ترك، والأعجب من ذلك أنَّ هذه الشخصيات بدأ يضعف الاهتمام بها في هذا العصر الذي يشهد قفزة نوعية على القيم، وكلِّ ما يرتبط بالتراث والتاريخ والهوية، فالموجة القادمة هي تضييع الحقائق وإبعاد الناس عن رموزهم وشخصياتهم.

ةةةةة ةةةةةة ةةةةة:

نحن في زمن تأثير الرمز، وباتت مواقع التواصل الاجتماعي تؤثِّر في المستخدمين عبر الرموز، وكلُّ أمة تفقد رموزها الحقيقيين فإنَّها أمة ضعيفة لا شخصية لها، والأمة التي تستذكر شخصياتها تبدو قوية وموفقة، وفي

شخصية الصدوق تتوفر صفات جليلة تؤهله لأن يكون رمزاً للمتعلمين ورمزاً للمثابرين ورمزاً لكلِّ النبلاء والأخيار، ويمكن إحصاء تلك المؤهلات بالنقاط التالية:

١ـ تنظيمه وقته واستثماره الأمثل للزمن وإدارته الجيدة، وهذا يُستشَف من سيرته الطيبة، فقد استثمر حياته بصورة صحيحة، وبذلك استطاع أن يحفر اسمه في الوجدان الشيعي وذاكرة الإرث الديني والثقافي للأمة.

٢ـ شغفه ومحبته للعلم والعلماء، ويظهر ذلك في مؤلفاته الكثيرة، وجهوده في العلوم الدينية الشريفة التي دفعته إلى أن يدوِّن أكثر من (٣٠٠) كتاب، وللأسف وصلنا نزر يسير منها.

٣ـ مثابرته وصبره وجهاده من أجل رسالته، حيث كان يسافر من إيران إلى العراق وغيرها، سعياً في استقطاب النصوص والنفوس، وثمرة ذلك واضحة في مسيرته الطيبة.

ööööööö:

عاش الصدوق بين الكتب والرسائل وزاحم العلماء والمشايخ بركبته، وطرق الأبواب وجال البلدان وتحرَّك في الأمصار بحثاً عن العلم وتدوين الحديث الشريف، وكانت خاتمة حياته في رحاب المعرفة والأصالة، فقد توفي سنة ٣٨١هـ عن عمر ناهز السبعين سنة، ودفن في الري قرب مرقد السيد عبد العظيم الحسني رحمه الله.

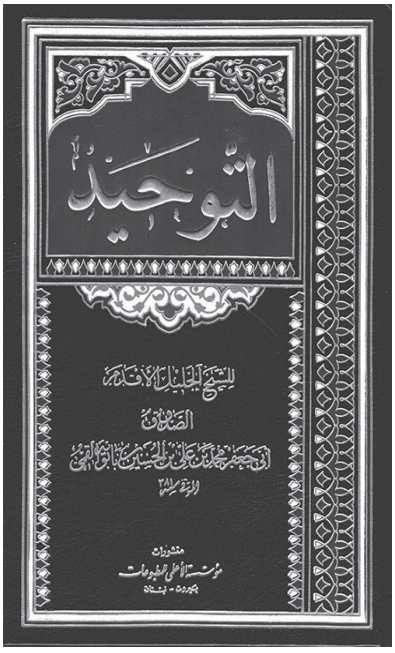

قبر الشيخ الصدوق قدس سره في شهر ري جنوب طهران قرب مرقد السيد عبد العظيم الحسني رحمه الله

شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي

محمد بن الحسن الطوسي شيخ الطائفة وباني مجدها، تحمل حياته منذ بدايتها إلى آخرها الشغف والطموح الكبير والهمَّة العالية والمسؤولية الثقيلة، فهو ذو مشروع معرفي كبير وفضله مما لا يغفل عنه أيُّ متابع ومهتم.

ولد شيخ الطائفة في طوس في شهر رمضان سنة ٣٨٥هـ – أعني عام وفاة هارون بن موسى التلعكبري، وبعد أربع سنين من وفاة الشيخ الصدوق – وهاجر إلى العراق فنزل بغداد في سنة ٤٠٨هـ وهو ابن ثلاثة وعشرين عاماً[١]، وفيها لقي محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد وتلمذ عليه، وأدرك شيخه الحسين بن عبيد الله بن الغضائري المتوفى سنة ٤١١هـ، وشارك النجاشي في جملة من مشايخه، وبقي على اتصاله بشيخه المفيد حتى اختار الله للأستاذ دار لقائه سنة ٤١٣هـ، فانتقلت المرجعية إلى علم الهدى السيد المرتضى، فانحاز المترجم إليه، ولازم الحضور تحت منبره، وعني به المرتضى، وبالغ في توجيهه وتلقينه، وعيَّن له في كلِّ شهر اثني عشر ديناراً وبقي ملازماً له طيلة ثلاث وعشرين سنة، إلى أن توفي المرتضى فاستقلَّ المترجَم له بالإمامة والرياسة[٢].

(١) من مقدمة الشيخ الطهراني على كتاب التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، ج١، ص٣، المقدمة.

(٢) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج٩، ص١٥٩.

ةةةةة ةة ةةةةة ةةةةةة:

لما تزعَّم الشيخ الطوسي كرسي التدريس في بغداد، وصار مجلسه مأوى العلماء والباحثين من مختلف الأقطار والأمصار، لم يدم هذا الحال حتى النهاية، بل سرعان ما اضطربت الأحوال في بغداد، إذ بطش طغرل بك بالمدينة وقتل وهجَّر وأحرق.. وتوسَّعت الفتنة حتَّى اتَّجهت إلى شيخ الطائفة وأصحابه فأحرقوا كتبه وكرسيه الذي كان يجلس عليه للكلام، قال ابن الجوزي في حوادث سنة (٤٤٨هـ): «وهرب أبو جعفر الطوسي ونهبت داره»، ثمَّ قال في حوادث سنة (٤٤٩هـ): «وفي صفر هذه السنة كبست دار أبي جعفر الطوسي متكلِّم الشيعة في الكرخ، وأُخذ ما وجد من دفاتره وكرسي يجلس عليه للكلام»[1].

ةةةةة ةة ةةةةة ةةةةةة:

١ـ العلامة الحلي: «شيخ الإمامية قدس الله روحه، رئيس الطائفة، جليل القدر، عظيم المنزلة، ثقة عين صدوق، عارف بالأخبار والرجال والفقه والأصول والكلام والأدب، وجميع الفضائل تنسب إليه، صنَّف في كلِّ فنون الإسلام، وهو المهذِّب للعقائد في الأصول والفروع، والجامع لكمالات النفس في العلم والعمل»[2].

٢ـ السيد بحر العلوم: «شيخ الطائفة المحققة ورافع أعلام الشريعة الحقَّة، إمام الفرقة بعد الأئمة المعصومين، وعماد الشيعة الإمامية في كلِّ ما يتعلق بالمذهب والدين، محقق الأصول والفروع ومهذِّب فنون المعقول والمسموع،

(١) بحوث في الملل والنحل، الشيخ السبحاني، ج٦، ص٢٢٤.
(٢) خلاصة الأقوال، العلامة الحلي، ص٢٤٩.

شيخ الطائفة على الإطلاق، ورئيسها الذي تلوى إليه الأعناق»[1].

٣ـ السيد حسن الصدر: «كان وحيد العصر، وفريد الدهر، شيخ الإماميَّة ورئيسها الذي عليه المعوَّل في الدين والدنيا، وإليه المرجع في المذهب وإليه الرحلة في كلِّ فنون العلم. ولتفرُّده في الفضل صار مرجعاً لأهل زمانه حتى بلغت تلامذته ثلاثمائة من مجتهدي الخاصَّة، ومن العامَّة ما لا يحصى»[2].

٤ـ السيد مهدي الرجائي: «وأمَّا الإطراء والثناء عليه: فقد كتب كثير من المؤرخين وعلماء الرجال عن هذه الشخصية الإسلامية الفذة، بما يجلُّ عن التعداد والإحصاء؛ لأنَّه لم يكن شيخ الطائفة إنساناً مغموراً حتى يحتاج إلى التعريف به والإشادة بمآثره، بل هو طود شامخ وعلم معروف انتشرت آثاره العلمية في الأندية الإسلامية، وعرفت مآثره الدينية في كافة الأوساط... إنَّه عالم عامل مزج العلم بالعمل والقول بالفعل، وأخلص لله تعالى في نيته، وجعل خدمة الدين الحنيف همَّه وجهده، فجزاه الله بالحياة الأبدية، وصار التاريخ يلهج بذكره ويثني عليه ثناءً عطراً وينظر إليه بنظر الإعظام والإكبار»[3].

٥ـ يقول الذهبي: «كان الشيخ الطوسي مقيماً ببغداد وكانت داره منتجعاً لروَّاد العلم، وبلغ الأمر من الإكبار له أن جعل له القائم بأمر الله كرسي الكلام والإفادة»[4].

(١) الفوائد الرجالية، السيد محمد مهدي بحر العلوم، ج٣، ص٢٢٨.
(٢) تكملة أمل الآمل، السيد حسن الصدر، ج٤، ص٤٥١.
(٣) مقدمة التحقيق على كتاب ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، العلامة المجلسي، ج١، ص٢٢.
(٤) رسائل ومقالات، الشيخ السبحاني، ج٦، ص٣١٩.

ööööööö:

أنجز الشيخ الطوسي على المستوى العلمي والمعرفي منجزات مهمة وكثيرة، وله نظريات على مستوى الدرس العلمي مما يشهد بنبوغه وتقدُّمه وعبقريته، ونورد هنا بعضاً منها:

١- كان قدوة فقهاء الشيعة، وأسَّس طريقة الاجتهاد المطلق في الفقه وأصوله، واشتهر بالشيخ فهو المراد به إذا أطلق[١].

٢- قوته في فقه المدرستين، يقول عن ذلك أبو زهرة: «كان مع علمه بفقه الإمامية وكونه من أكبر رواته كان على علم بفقه السنة، وله في هذا دراسات مقارنة، وكان عالماً في الأصول على المنهاجين: الإمامي والسني»[٢].

٣- لقد بلغ شيخ الطائفة رحمة الله عليه في عالم الحوزة درجة قصوى، ومكانة لم يحظَ بها إلَّا آحاد من العظماء والمؤسِّسين، ولذا فلا يكاد يخلو من ذكره كتاب في الرجال أو مشيخة في الحديث أو إجازة في الرواية أو سلسلة من السلاسل المنتهية إلى أهل بيت العصمة عليهم السلام[٣].

٤- تأسيسه للصرح العلمي في النجف الأشرف، وللسيد محمد بحر العلوم كلمة قيمة حول هذا المنجز إذ يقول: «وإنَّما المرجح أنْ نذهب إلى حد وسط، وهو أنَّ النجف قبل هجرة الشيخ الطوسي في عام ٤٤٩هـ كانت فيها جذور علمية، وتضم بعض رجالات الفضل والعلم، اتخذوا من النجف الأشرف بعد ظهور القبر فيه مقراً لهم.

ويدعم رأينا هذا شيخنا آقا بزرگ الطهراني إذ يقول: إنَّني أذهب إلى القول

(١) طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرگ الطهراني، ج٢، ص١٦٢.
(٢) الإمام الصَّادق عليه السلام حياته وعصره: محمد أبو زهرة، ص٢٦٠.
(٣) التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، ج١، صالمقدمة ٦٤.

بأنَّ النجف كانت مأوى للعلماء، ونادياً للمعارف، قبل هجرة الشيخ إليها، وإنَّ هذا الموضع المقدس أصبح ملجأً للشيعة منذ أنشئت فيه العمارة الأولى على مرقد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، لكن حيث لم تأمن الشيعة على نفوسها من تحكمات الأمويين والعباسيين، ولم يستطيعوا بث علومهم، ورواياتهم كان الفقهاء والمحدثون لا يتجاهرون بشيء مما عندهم، وكانوا متبددين حتى عصر الشيخ الطوسي، وإلى أيامه، وبعد هجرته، انتظم الوضع الدراسي، وتشكلت الحلقات، كما لا يخفى على من راجع (أمالي الشيخ الطوسي) الذي كان يمليه على تلامذته». وكذلك يرى الدكتور مصطفى جواد: بأن في النجف أعلاماً بثُّوا العلم قبل الشيخ الطوسي[1].

٥- بلغ عدد تلامذته ثلاثمائة مجتهد من الخاصة، ومن العامة ما لا يحصى عددهم[2].

٦- ألَّف الشيخ الطوسي كتابين من كتب الشيعة الحديثية الأربعة التي عليها الاعتماد والتعويل لاسيما في الأحكام الشرعية.

ööööööö:

ألَّف شيخ الطائفة نفائس الكتب والرسائل في شتى الميادين العلمية كالفقه والأصول والتفسير والعقيدة والرجال والحديث، ولا ريب في أنَّ الشيخ يعد في طليعة المؤلفين من علماء الإمامية ومن الصفوة اللامعة في سماء المدرسة الإمامية، ورواماً للاختصار نأتي على ذكر بعض مما خطته أنامله:

١ـ تهذيب الأحكام.

(١) موسوعة العتبات المقدسة، جعفر الخليلي، ج٧، ص٢١.

(٢) حياة شيخ الطائفة: السيد حسن الخرسان، ص٤٣.

٢ـ الاستبصار في ما اختُلِف من الأخبار.

٣ـ التبيان في تفسير القرآن: كتاب التبيان الجامع لعلوم القرآن وهو كتاب جليل كبير، عديم النظير في التفاسير[١].

٤ـ اختيار معرفة الرجال: وهو تهذيب لكتاب رجال الكشي.

٥ـ الأبواب: كتاب رجال الطوسي.

٦ـ تلخيص الشافي.

٧ـ الغيبة: من نفائس الكتب في غيبة الإمام المهدي عليه السلام.

٨ـ الخلاف في الأحكام: من الكتب المهمة في مسائل الخلاف بين المذاهب.

٩ـ المبسوط في الفقه، وشمل الأبواب الفقهية المعروفة.

١٠ـ العدة في الأصول، ويشتمل على أصول الدين وأصول الفقه.

١١ـ الفِهرست، في التصانيف والأسانيد.

١٢ـ مصباح المتهجد: في الأعمال والأدعية والزيارات.

ةةةةة:

بقي الشيخ في مشهد الغري (النجف اليوم) مدة اثنتي عشرة سنة وتوفي في ليلة الاثنين ٢٢ محرم ٤٦٠هـ، وتولى غسله ودفنه تلاميذه: حسن بن مهدي السليقي، والحسن بن عبد الواحد العين زربي، وأبو الحسن اللؤلؤي. ودفن في داره، فتحوَّلت الدار مسجداً، وهو اليوم من أشهر مساجد النجف، يقع بالقرب من الباب الشمالي للصحن الشريف والمعروف بباب الطوسي أيضاً[٢]،

(١) الفوائد الرجالية، السيد محمد مهدي بحر العلوم، ج٣، ص٢٢٨.
(٢) طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرگ الطهراني، ج٢، ص١٦٢.

واتخذ مدرسة معرفية كبرى تدار فيها حلقات الدروس الفقهية والأصولية والرجالية.

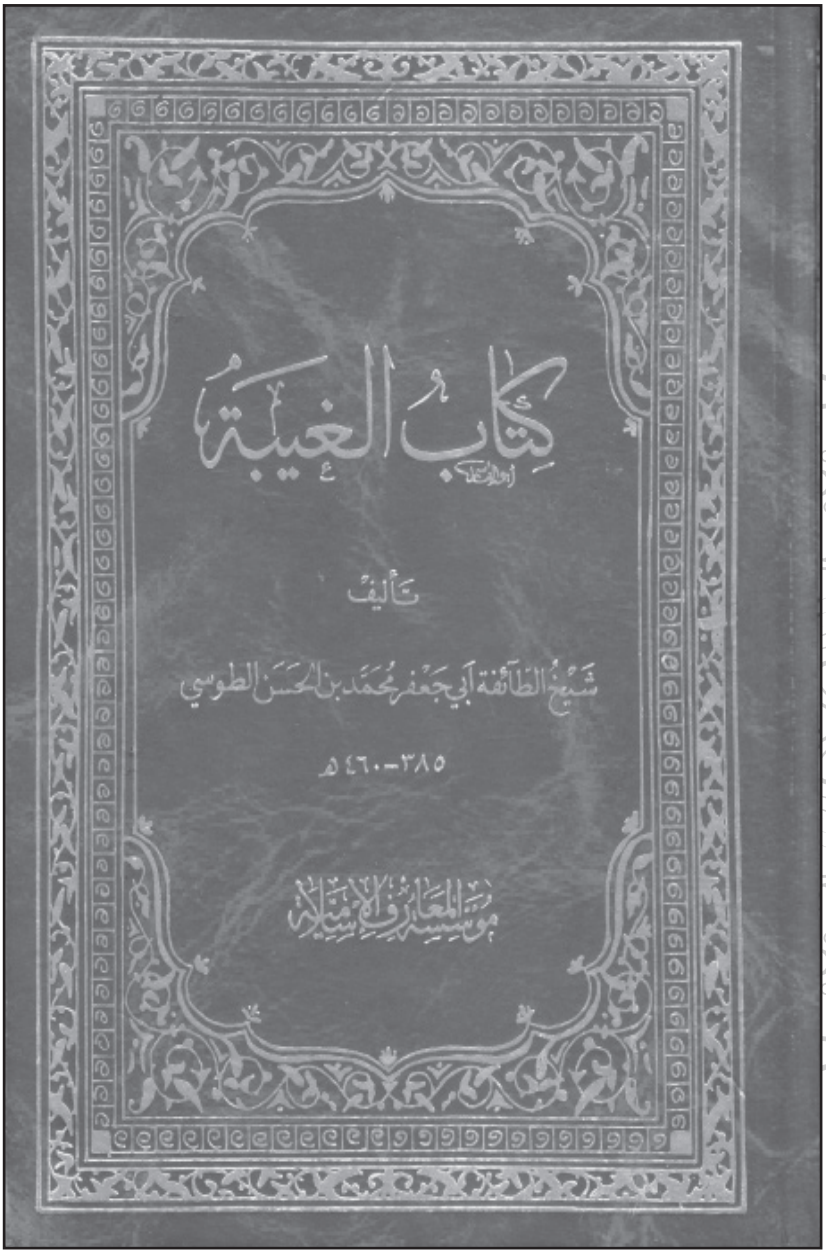
كتاب الغيبة
تأليف
شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي
٣٨٥-٤٦٠ هـ
مؤسسة المعارف الإسلامية

جابر بن حيان عظمة الشرق تتجلى للعالم

جابر وما أدراك ما جابر، رجل الشرق العلمي بامتياز، وأحد أهم أعمدة علم الكيمياء في العالم، الرجل الذي فتح باب التجربة وخاض غمارها وفتح آفاقها، وجلس على عرش المادة حتى صارت خاشعة بين يديه، صُنِّف تاريخياً من أصحاب الإمام الصَّادق عليه السلام وممن تتلمذ على يديه، وهو شخصية استثنائية بامتياز، حار فيه رجال الفكر والفلسفة والعلم، ولنقرأ كيف ترجم له الدكتور عبد الرحمن بدوي: «لن يستطيع الباحث في تأريخ الفكر الإسلامي أن يجد شخصية أغرب وأخصب من شخصية جابر بن حيان، فهي شخصية أمعنت في الغموض، واكتنفها السر حتى كادت أن تكون أسطورة، وتسامت في التفكير حتى ليقف المرء اليوم ذاهلاً أمام ما تقدمه من نظرات علمية فلسفية كلُّها عمق، وكلُّها حياة، وأمام هذه الروح العامة التي تسودها روح التنوير والنزعة الإنسانية التي تصبو إلى اكتناه كلِّ الأسرار»[1].

ةةةة ةة ةةةة ةةةةةةةة ةةةةةةةة ةةةةةةة عليه السلام:

لم يُعرف عن جابر بن حيان كثرة علاقاته ولا تعدُّد تلمذته على أساتذة ومشايخ عصره، وتدل كتبه المطبوعة على ندرة أساتذته لاسيما في ما اشتهر به الكيمياء، ويشير بنفسه إلى أستاذه دائماً ويذكر في مواطن مهمة اسم الإمام

(١) النظام التربوي في الإسلام، الشيخ باقر شريف القرشي، ص١٩٦.

الصَّادق عليه السلام ويسلِّم ويصلِّي عليه وإنَّ ما عنده من علم فهو عيال عليه وتأصيل منه عليه السلام، إلَّا أنَّ بعض الباحثين ولاسيما المستشرقين منهم شكَّك في تعلم جابر وارتباطه بالإمام عليه السلام، ونحن نورد هنا طائفة من أقوال العلماء والباحثين التي تثبت تتلمذ جابر واستفادته من الإمام الصَّادق عليه السلام:

١ـ هناك في تراث الإمام عليه السلام ما أملاه على تلميذه جابر بن حيان من قواعد علم الكيمياء وأصوله[١].

٢ـ وتحقق لنا بعد ذلك أنَّ جابر بن حيان كان من تلاميذ الصَّادق عليه السلام[٢].

٣ـ وقد نشر رسائله المستشرق كراوس، وفيها دلالة على تشيُّعه وأخذه عن الإمام الصَّادق عليه السلام[٣].

٤ـ جابر بن حيان أول من استحق في التاريخ لقب كيميائي، كما تسميه أوروبا المعاصرة. وهو الذي يشير إليه الرازي (٢٤٠-٣٢٠) - جالينوس العرب - فيقول: «أستاذنا أبو موسى جابر بن حيان». والمؤرخون - إلَّا بعضاً من غير المسلمين - متفقون على تلمذته للإمام، وعلى صلته أو تأثره به في العلم والعقيدة[٤].

٥ـ يقول المستشرق الأوروبي «كراوس» في دائرة المعارف عن نظرية جابر بن حيَّان الَّتي يربط بها بين الدِّين والعلم وحتميَّة ذلك فيقول: «يربط جابر بين نظريّات العلم الطّبيعي وعلم الأديان ويسمّي أستاذه جعفر الصَّادق معدن

(١) أصول الدين: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ص١٨.
(٢) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج١، ص٦٦٩.
(٣) الإمام الصَّادق والمذاهب الأربعة، أسد حيدر، ج١، ص٤٤٥.
(٤) الإمام جعفر الصَّادق عليه السلام، عبد الحليم الجندي، ص٢٢٣.

الحكمة»[1].

٦ـ من مشاهير أصحابنا القدماء، كان عالماً بالفنون الغريبة وله مؤلفات كثيرة أخذها من الصَّادق عليه السلام، وقد تعجب غير واحد من عدم تعرض الشيخ والنجاشي لترجمته[2].

٧ـ وما يدل تاريخياً على صلة جابر بالإمام عليه السلام بعض النصوص المروية في كتب الحديث، فقد روى المجلسي عن جعفر بن جابر الطائي، عن موسى بن عمر بن يزيد، عن عمر بن يزيد، قال: كتب جابر بن حيان الصوفي إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال: «يا بن رسول الله، منعتني ريح شابكة شبكت بين قرني إلى قدمي، فادعُ الله لي. فدعا له وكتب إليه: عليك بسعوط العنبر والزنبق على الريق تعافى منها إن شاء الله. ففعل ذلك فكأنما نشط من عقال»[3].

٨ـ ما ذكره ابن خلكان بقوله: «وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرسوسي قد ألَّف كتاباً يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصَّادق عليه السلام وهي خمسمائة رسالة»[4].

٩- يحسم الدكتور الهاشمي الموضوع قائلاً: «لدى مطالعتنا للتراث الضخم الذي خلَّفه لنا جابر عن الكيمياء نرى اعترافاً صريحاً بأنَّ المعلم لهذه الصنعة هو الإمام جعفر الصَّادق عليه السلام وقد اطلع على هذه الحقيقة كثير من المستشرقين الغربيين»، ويناقش الدكتور محمد الهاشمي حقيقة العلاقة والصلة بين الإمام جعفر الصَّادق عليه السلام وبين جابر بن حيان، ويتوصَّل إلى أنَّ هنالك

(١) الحسين وبطلة كربلاء، محمد جواد مغنية، ص٤٣٧.
(٢) معجم رجال الحديث،السيد الخوئي، ج٤، ص٣٢٨.
(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٩، ص١٨٨.
(٤) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، ج١، ص٣٠٩.

شواهد عديدة في المصنفات المتوفرة - التي أَلَّفها جابر - تدلُّ على الصلة والعلاقة فيما بينه وبين الإمام ولخصها في نقاط خمس:

أ. القَسَم بالإمام، ويظهر من رسائل جابر أنَّه يُقسم بالإمام جعفر الصَّادق عليه السلام.

ب. طلب الإمام من جابر تسهيل الموضوع.

ج. الإقرار من قبل جابر بالتعلُّم من الإمام الصَّادق عليه السلام يقول جابر: «وحق سيدي، لولا أنَّ هذه الكتب باسم سيدي صلوات الله عليه لما وصلتُ على حرف من ذلك آخر الأبد لا أنت ولا غيرك إلَّا في كلِّ برهة عظيمة من الزمن».

د. اللقاء بين جابر بن حيان والإمام الصَّادق عليه السلام.

هـ. سيطرة الروح الجعفرية في رسائل جابر[1].

١٠- يصرح الدكتور زكي نجيب محمود بتتلمذ جابر وصلته بالإمام الصَّادق عليه السلام في كتابه (جابر بن حيان) قائلاً: «وأما (جعفر) الذي كثيراً ما يَرِد اسمه في كتابات جابر مشاراً إليه بقوله: (سيدي)، فهنالك من يزعم أنَّه جعفر بن يحيى البرمكي، لكن الشيعة تقول - وهو القول الراجح الصدق - إنَّه إنَّما عُنيَ به جعفر الصَّادق، وتقول إنَّه مرجح الصدق؛ لأنَّ جابراً شيعي، فلا غرابة أن يعترف بالسيادة لإمام شيعي»[2].

(١) الإمام الصَّادق عليه السلام ملهم الكيمياء: د. السيد يحيى الهاشمي، مطبعة النجاح، بغداد - العراق، ١٩٥٠م، ص١١٧-١١٩.

(٢) جابر بن حيان: د. زكي نجيب محمود، مؤسسة هنداي، مصر، ٢٠١٧م، ص١٦-١٧.

ةةةة ةةةةةةةةة:

انبهر العالم لما عرف جهد جابر في علم الكيمياء، ونال اهتمام الباحثين، وأطلقت عليه تسميات كثيرة منها (أبو الكيمياء) و(شيخ الكيميائين) نظراً لجهوده الجبارة في هذا العلم، وراح يتغنى به الغربي قبل الشرقي لابتكاره وتقدمه واضطلاعه ودقَّة ما توصَّل إليه في هذا العلم الغزير، وقد صار محط اهتمام الكثير من العلماء ولفت اهتمام الباحثين من مختلف أمصار العالم حتى دونت عن شخصيته الكتب والتراجم والدراسات والأبحاث، ونحن نورد هنا بعضاً من أقوال وآراء العلماء في دور جابر في علم الكيمياء ومنجزاته الأخرى:

١ـ جابر بن حيان، ويعد من أشهر علماء الشيعة وأقدمهم الذين برزوا في علم الكيمياء، وهو أول من أشار إلى طبقات العين قبل يوحنا بن ماسويه (ت ٢٤٣هـ)، وقبل حنين بن إسحاق (ت ٢٦٤هـ)، وأول من أثبت إمكان تحويل المعدن إلى الذهب والفضة، فلم تقف عبقريته في الكيمياء عند هذا الحد، بل دفعته إلى ابتكار شيء جديد في الكيمياء فأدخل فيها ما سمَّاه بعلم الميزان، والمقصود منه معادلة ما في الأجسام والطبائع، وجعل لكلِّ جسم من الأجسام، موازين خاصة، وقد أُلِّفت عن جابر وعبقريته كتب كثيرة، فمن أراد فليرجع إليها، وقد اتفق الكلُّ على أنَّه تلميذ الإمام الصَّادق عليه السلام[1].

٢ـ جابر هو كيمويُّ العرب الأول، فهو أول من اشتهر علم الكيمياء عنه، وهو أول مَن يستحق لقب «الكيموي» من المسلمين[2].

(١) أضواء على عقائد الشيعة الإمامية، الشيخ السبحاني، ص٣٠٨.

(٢) جابر بن حيان: د. زكي نجيب محمود، مؤسسة هنداي، مصر، ٢٠١٧م، ص١٧ـ١٨.

٣ـ يبدو من المعطيات التاريخية أنَّ جابر بن حيان الذي عاش في القرن الثاني للهجرة (القرن الثامن للميلاد) هو أول من قال: إنَّ أجسام المعادن تتألف بالأصل من الزئبق والكبريت، وقد أورد ذلك في القسم الأول من كتابه (غاية الإتقان) ويقول المؤرخ مونود هرزن Monod Herzen إنَّ جابر بن حيان أضاف إلى جوهري الزئبق والكبريت جوهراً ثالثاً هو الزرنيخ[١].

ةةةةةة ةةةة ةة ةةةة:

يُعد جابر بن حيان أحد أهم المؤلفين العرب المسلمين في المجال العلمي، فقد ألَّف كتب كثيرة في مختلف العلوم وتصنف اليوم إلى الكيمياء والفيزياء والطب والفلك، ولكن المعروف منها ما يختص بعلم الكيمياء، لقد ترجمت كتب جابر إلى اللاتينية، وظلَّت أهم مرجع في علم الكيمياء زهاء ألف عام، وكانت مصنفاته موضع دراسة مشاهير علماء الغرب[٢]، ويرى الباحث إسماعيل مظهر أنَّ جابر بن حيان عرف بمؤلفاته في الغرب باسم (جبير) والذي تنسب إليه الكثير من الأبحاث والكتب وتراجم كثيرة إكباراً وإعجاباً بهذه الشخصية الفذة، ونورد هنا بعضاً من مؤلفات هذا العلم الشرقي المميز:

١ـ الكامل في الكيمياء.

٢ـ الرسائل الجابرية.

٣ـ رسائل الاستقطس الآس.

٤ـ المفتاح في صور البروج وتأثيراتها[٣].

(١) الطب الجديد الكيميائي، صالح نصر الله بن سلوم الحلبي، ص١٤٦

(٢) الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، ص١٦٧.

(٣) ذكر العديد من مصنفات جابر بن حيان، الشيخ آقا بزرگ الطهراني في كتابة الذريعة في مواضع متفرقة منه.

٥ـ كتاب الواحد الأول، منه نسخة بالقسم العربي من المكتبة الأهلية Bibliotheque Nationale بباريس في المجموعة رقم ٢٦٠٦ وأرجِّح أنَّه هو بعينه الكتاب الذي ذكره صاحب الفهرست باسم كتاب الواحد الكبير.

٦ـ كتاب الواحد الثاني، منه نسخة بالمكتبة الأهلية بباريس بالمجموعة رقم ٢٦٠٦ ويرجح أنَّه المعروف عند ابن النديم باسم كتاب الواحد الصغير.

٧ـ كتاب البيان، نقل الزنكوغراف في الهند سنة ١٨٩١.

٨ـ كتاب النور، نقل الزنكوغراف في الهند سنة ١٨٩١.

٩ـ كتاب الشمس وكتاب القمر، أي كتاب الذهب وكتاب الفضة، يرجَّح أنَّه مختصر عن كتاب الأحجار السبعة، وقد ذكره الجلدقي في نهاية الطلب، ومنه نسخة بالمكتبة الأهلية بباريس بالمجموعة رقم ٢٦٠٦.

١٠ـ كتاب التراكيب، منه نسخة بالمكتبة الأهلية بباريس بالمجموعة رقم ٢٦٠٦.

١١ـ كتاب الخواص، منه نسخة بالمتحف البريطاني رقم ٤٠٤١ وبالمجموعة رقم ٢٣٤١٩.

١٢ـ كتاب التذكير، ترجم العلامة هولميارد اسم هذا الكتاب من الإنجليزية The book of rendering masculin فهو إذن خاص بالبحث في عنصر الإنتاج المعروف.

١٣ـ كتاب السموم: أحد أهم وأشهر كتب جابر بن حيان في الكيمياء، فالسموم هي المادة الطبية المعروفة في الكيمياء.

١٤ـ الخمسمائة رسالة، اشتمل على رسائل الإمام الصَّادق عليه السلام.

وقد وصل الباحث إسماعيل مظهر في تعداد مؤلفاته والتي قسمها من جهة إثباتها وشهرتها ونسبتها إلى أكثر من ٩٠ مؤلفاً[١].

ةةةةة ةةةةة

لم يسلم جابر من الطعون التي وجِّهت إليه، من جهتين: الأولى في التشكيك بوجوده وإنَّ هذه الكتب هي لشخص آخر ولا توجد شخصية بهذا الاسم في التاريخ، وردُّ هذا التشكيك لا يحتاج إلى مؤونة أو جهد كبير، فالأصل هو شهرة هكذا شخصية ومدعي النفي عليه تقديم أدلة لنقض تلك الشهرة، وما يتوفر لديهم سوى استحسانات وذوقيات إن لم نقل نشأ بعضها من عاملي الجهل والتمذهب، فلو كان جابرٌ ينتمي للمذاهب الأخرى لرأيتهم يقدسونه ويبجلونه وينشرون ذكره في الآفاق، ولكن المذهبية أرجعت الفكر وقوَّضت الثقافة، وأما الجهة الثانية، فإنَّ بعضاً ممن يحسب على المسلمين وينتمي إليهم يرى حرمة الكيمياء، وصعّد هذا اللون في بعض تشكيلات المنهج السلفي، فقد حرَّم ابن تيمية العمل في الكيمياء وكان يعدها سحراً، ولذا يطعن هذا الاتجاه بشخصية جابر بن حيان لهذا السبب، وقد ردَّ بعضهم ممن يميل إلى هذا الاتجاه من التفكير صلته بالإمام الصَّادق عليه السلام ونسبة تعليمه الكيمياء: قال الشيخ صلاح الدين الصفدي: «وأنا أنزِّه جعفر الصَّادق عليه السلام عن الكيمياء، وإنَّما هذا الشيطان أراد الإغواء بكونه عزا ذلك إلى جعفر الصَّادق لتتلقاه النفوس بالقبول، ورأيته إذا ذكر الحجر يقول بعدما يرمزه: وقد أوضحته في الكتاب الفلاني، فيتعب الطالب حتى يظفر بذلك المصنف المشوم، فيجده قد قال: وقد بينته في الكتاب الفلاني، فلا يزال يحيل على شيء بعد شيء»[٢].

والرد على هذا الاتجاه من التفكير لا يستدعي مزيد جهد أبداً، فإنَّ هذا

(١) تاريخ الفكر العربي: إسماعيل مظهر، مؤسسة هنداوي، ص٧٠.

(٢) فوات الوفيات: ابن شاكر الكتبي، ج١، ص٢٧٥.

اللون من التفكير ساد ويسود على حافة من التسرع ويقوم على الخلط والضعف مرتكزاً على أسس غير متينة في إثبات أو نفي القضايا، وقد ردَّ الزمن بتعاقب أيامه واختلاف ألسنة الناس وأفكارهم على هذه المزاعم، والجدير بالذكر أنَّ الكتب الـ (١١٢) التي نسبت لجابر حققها مجموعة من المختصين والباحثين في الكيمياء وأثبتوا قوتها وسجلوا له ابتكارات في هذا المجال، وقد أثبت غير واحد من الباحثين والمترجمين نسبة هذه الكتب إلى جابر[1].

يتَّضح لنا في نهاية هذا المقال عن شخصية جابر بن حيان عظمة هذا الإنسان وترفعه في العلوم وقوته في ما أبدع به في مجال الكيمياء، والازدهار الذي جلبه للمسلمين، كما يظهر نمو الخط العلمي والاتجاه التجريبي في الأوساط الإسلامية واهتمام الفكر الديني بهذه المساحة المهمة التي تتعلق بتقدم الناس وتطورهم الاجتماعي، وما يزال تنتظر مؤسسات عديدة وباحثون مختصون مهمة دراسة هذه الشخصية والاعتناء بها والاحتفاء بمنجزها الفريد أكثر وأكثر.

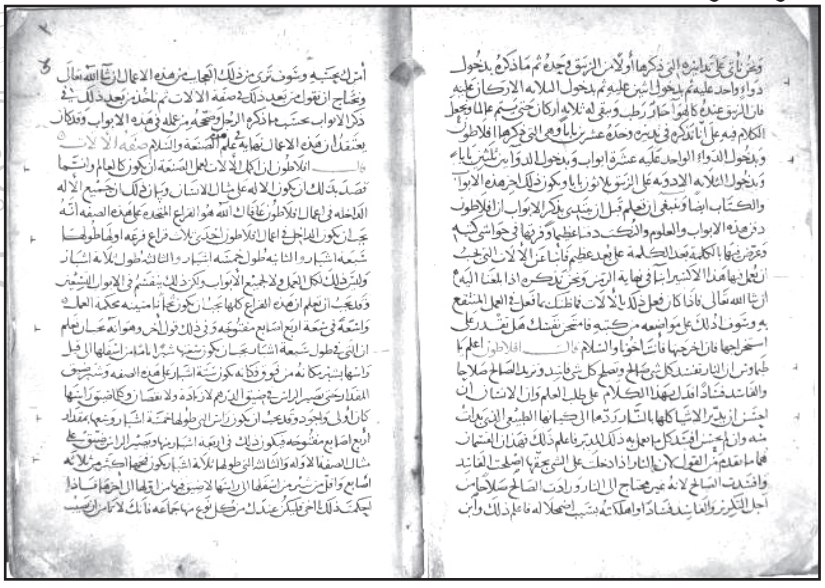

(١) ينظر كتاب تاريخ التراث العربي: الدكتور فؤاد سزكين، ج١، ص٨١٢.

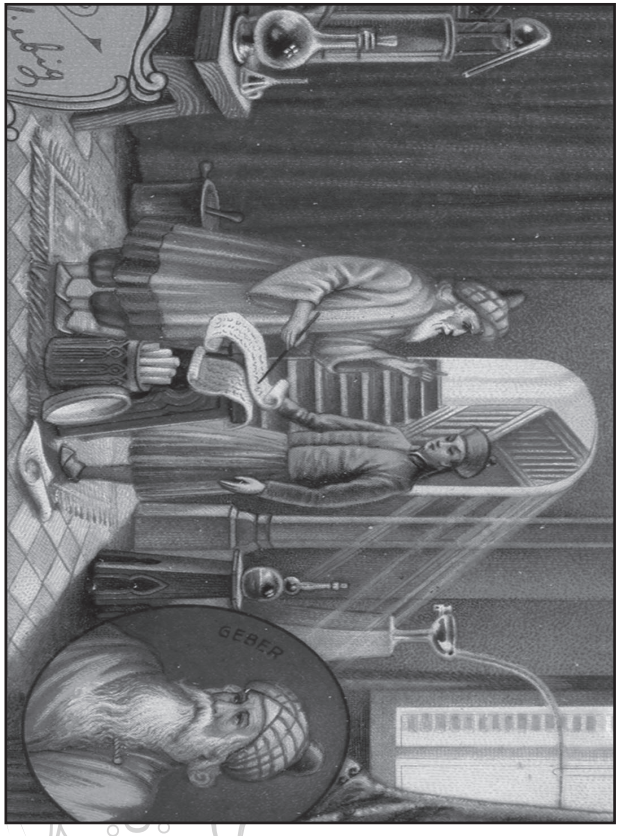
GEBER

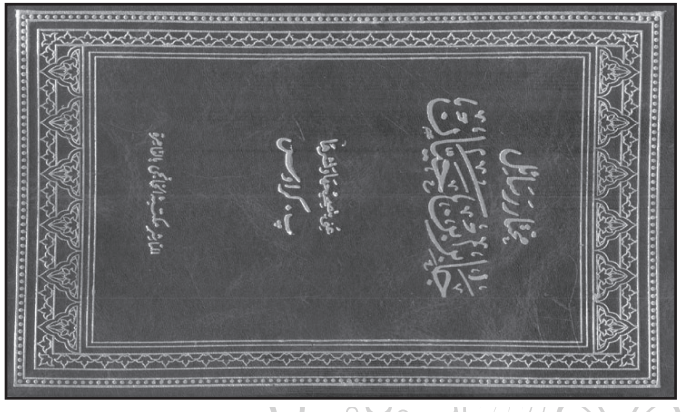
مختار رسائل
إخوان الصفا
وخلان الوفا
تحقيق وتعليق
د. بطرس
مكتبة الزهراء

(البهائي) أعجوبة المعارف والفنون

جبل عامل، مسقط رأس بهاء الدين، محمد بن حسين بن عبد الصمد، المعروف والمشهور بالبهائي، ينتهي نسبه إلى الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني الَّذي كان من أصحاب أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام المخلصين له[1]، فكانت ولادته في لبنان يوم الأربعاء ٢٧ من ذي الحجَّة سنة ٩٥٣هـ.

وأمَّا لقب العاملي فنسبةً إلى بلد ولادته، ولكن عائلته عاشت مدة طويلة في مناطق أصفهان وغيرها، مما حدا بوالده إلى أن يهاجر به من لبنان إلى إيران وله من العمر ثلاث عشرة سنة، ماكثاً وقتها في مدينة أصفهان، ومنها انطلق في التعلم والبحث، إذ كان معلمه الأول هو والده الشيخ عز الدين الحسين بن عبد الصمد، العالم الفذ المشهور بالفقاهة والعلم والزهد، وكان من أبرز تلامذة الشهيد الثاني، تعلم عليه الفقه والأدب، ولم يكتفِ بنوع من المعارف، بل راح ينشد بقية العلوم والفنون الأخرى، فأخذ يدرس المنطق والرياضيات والحكمة على يد المولى عبد الله اليزدي، صاحب الحاشية على تهذيب المنطق المعروفة إلى وقتنا هذا.

(١) مقدمة التحقيق من الحاشية على كتاب من لا يحضره الفقيه، الشيخ البهائي العاملي، ص٨.

ةةةةةةة:

خرَّجت مدرسة الشيخ البهائي نخبة وافرة من الفقهاء والعلماء والفضلاء نذكر بإيجاز قسماً منهم:

١ـ السيد حسين بن رفيع الدين الأصفهاني، الملقب بسلطان العلماء.

٢ـ الشيخ محمد بن إبراهيم الشيرازي المعروف بصدر المتألهين.

٣ـ السيد أحمد بن الحسين العاملي الكركي.

٤ـ الشيخ جواد الكاظمي.

٥ـ خليل بن غازي القزويني.

٦ـ الشيخ محمد بن نصار الحريزي.

٧ـ السيد محمد تقي الاسترابادي.

ةةةةةة ةةةةةة:

فتح الشيخ البهائي مدرسة علمية وفكرية، فكان آية في النباهة والبحث والتدريس وغاص في العلوم المألوفة وغيرها، وصارت له مصنفات عدة وكتابات ومجالس حافلة بالعلم والمعرفة، وقد دوِّنت له آراء وتنظيرات على الصعيد الفكري والعلمي، ونأتي ببعض منها:

١ـ يعد الشيخ البهائي من السابقين بميدان الكتابة في علم دراية الحديث من الشيعة الإمامية، حيث يعزى له ثاني تعريف وصلنا عن علم الحديث في كتابه الموسوم بـ (الوجيزة)، وهو قوله: «علم يبحث فيه عن سند الحديث، ومتنه، وكيفية تحمله، وآداب نقله»[1].

(١) أصول الحديث، الدكتور عبد الهادي الفضلي، ص١١

٢ـ عن الشيخ البهائي إنَّ الخصال الخمس المذكورة في الآية مترتبة بحسب سني عمر الإنسان ومراحل حياته، فيتولع أولاً باللعب وهو طفل أو مراهق، ثم إذا بلغ واشتد عظمه تعلق باللهو والملاهي، ثم إذا بلغ أشده اشتغل بالزينة من الملابس الفاخرة والمراكب البهية والمنازل العالية وتولَّه للحسن والجمال، ثم إذا شاب سعى في تكثير المال والولد، ثم إذا اكتهل أخذ بالمفاخرة بالأحساب والأنساب[١].

٣ـ أسَّس الشيخ البهائي منهجاً هندسياً يعرف الآن بالعمارة المستدامة (Sustainable Architecture) والذي يقوم على أساس المجتمع والبيئة المحيطة والتوفير الاقتصادي، عبر الاستفادة من الطبيعة والمعادلات الكيميائية المصطنعة في المنشأة المعمارية وقد بدأ بتنفيذ الأعمال الهندسية في حياته واستفاد المهندسون منها لاستكمال ما بدأه الشيخ البهائي منذ ٤٠٠ سنة حتى اليوم[٢].

ةة ةةة ةة ةةة:

١ـ قال تلميذه الأرشد السيد حسين بن السيد حيدر الكركي في بعض إجازاته، بعد ذكره شيخه هذا في جملة مشايخه: «وشيخنا هذا – طاب ثراه – قد كان أفضل أهل زمانه، بل كان متفرداً بمعرفة بعض العلوم الذي لم يحم حوله أحد من أهل زمانه ولا قبله على ما أظن من علماء العامة والخاصة»[٣].

٢ـ وصفه الحر العاملي قائلاً: «حاله في الفقه والعلم والفضل والتحقيق والتدقيق وجلالة القدر وعظم الشأن وحسن التصنيف ورشاقة العبارة وجمع المحاسن أظهر من أن يذكر، وفضائله أكثر من أن تحصر، وكان ماهراً متبحراً

(١) الأمثال في القرآن: الشيخ جعفر السبحاني، ص٢٥٩.
(٢) مقال منشور في وكالة ارنا الإيرانية.
(٣) خاتمة المستدرك، ميرزا حسين النوري الطبرسي، ج٢، ص٢٢٨.

جامعاً كاملاً شاعراً أديباً منشئاً عديم النظير في زمانه في الفقه والحديث والمعاني والبيان والرياضة وغيرها»[1].

٣ـ يصفه المحدث محمد تقي المجلسي قائلاً: «كان شيخ الطائفة في زمانه، جليل القدر، عظيم الشأن كثير الحفظ ما رأيت بكثرة علومه، ووفور فضله وعلو مرتبته أحداً»[2].

٤ـ جاء في كتاب الغدير: «شيخ الإسلام، بهاء الملة والدين، وأستاذ الأساتذة والمجتهدين، وفي شهرته الطائلة، وصيته الطائر. في التضلع من العلوم، ومكانته الراسية من الفضل والدين، غني عن تسطير ألفاظ الثناء عليه، وسرد جمل الإطراء له، فقد عرفه من عرفه، ذلك الفقيه المحقق»[3].

٥ـ رائعة الشيخ محمد السماوي في وصفه: «كان كعبة الفضل المقصودة، وضالة العلم المنشودة، وحجة الإسلام التي هي غير مجحودة، ودائرة المعارف الجامعة للمعقول والمنقول، والآية الكبرى التي تحار بها العقول»[4].

٦ـ البهائي من ألمع العلماء اسماً، وأبعدهم ذكراً في القرن الحادي عشر الهجري، قد أخذ بأسباب الثقافة الإسلامية، وهو أحد الأئمة الكبار المنفردين بالعلوم المعروفة في ذلك العصر. جمع الفقه والآثار والأصول والآداب الهندسة والفلك والحساب والجبر وجميع أقسام الرياضيات بإتقان عجيب وهضم غريب، كما جمع إلى كل ذلك الحكمة والكلام وبعض العلوم التي لم

(١) أمل الآمل، الحر العاملي، ج١، ص٢٢١.
(٢) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقي المجلسي (الأول)، ج١٤، ص٤٣٤.
(٣) الغدير، الشيخ الأميني، ج١١، ص٢٦٠.
(٤) الطليعة من شعراء الشيعة، الشيخ محمد السماوي، ج٢، ص٢٠٢.

يحم حولها سواه[1].

ةةةةةةة:

عرف عن الشيخ كثرة التصنيف ودقته وتنوعه، فكان من العلماء الذين يتصفون بالموسوعية والتبحر في العلوم، فقد كتب في العديد من العلوم والمعارف الإسلامية والطبيعية والفنون الأخرى، وكتبه تمتاز بدقتها ورصانتها وكانت وما زالت محل اهتمام العلماء والفقهاء طيلة قرون طويلة، نذكر منها:

١ـ مفتاح الفلاح، من كتبه المعروفة والذي جمع فيه الأدعية والأعمال والعبادات.

٢ـ الكشكول، أشهر كتبه الذي ذاع صيته في الأوساط العلمية والأدبية، فهو كاسمه كشكول يجمع من شواهد وآثار وحوادث وأمور كثيرة، ما يتعلق بالعلم والفن والأدب.

٣ـ الوجيزة، وهي رسالة في علم الحديث الشريف، وتعد من أنفس الرسائل في بابها.

٤ـ الاثنا عشرية، أبحاث ورسائل في الفقه.

٥ـ حاشية على كتاب من لا يحضره الفقيه.

٦ـ حاشية على الصحيفة السجادية.

٧ـ الاعتقادات.

٨ـ بحر الحساب.

٩ـ الاسطرلاب.

(١) فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم: الشيخ عبد الله نعمة، ص٤٤٦.

١٠ـ الإجازات.

١١ـ أسرار البلاغة.

١٢ـ الحبل المتين.

١٣ـ العروة الوثقى، تفسيره للقرآن الكريم.

١٤ـ الأربعون حديثاً، من نفائس كتبه الرائعة في تفسير وتوضيح الأحاديث.

١٥ـ الحديقة الهلالية.

١٦ـ مشرق الشمسين وإكسير السعادتين.

ةةةةة ةةةةة ةة ةةةةةة ةةةةةة:

مع إحاطة الناس بالشيخ البهائي وارتفاع نجمه في الوسط الاجتماعي فإنَّه لم يكن يهتم لهذه الأمور، حتى منصب شيخ الإسلام الذي منحه إياه عباس الصفوي، إلَّا أنَّ هذا الموقع يضعه موضع الاهتمام السياسي والاجتماعي.

إنَّ قوة الشيخ البهائي العلمية وحضوره الفكري في الساحة المعرفية هو السبب الأكبر في شهرته، إذ كان عالماً استثنائياً بمعنى الكلمة، فحاز على مكانة سامية بين علماء عصره، وكان لا ينافسه إلَّا المحقق الداماد في العلوم والفنون الإسلامية، فصار مرجعاً للمؤمنين وإليه المقصد لاسيما في بلاد إيران وقتها.

ةةةةةة ةةةةةة:

عُرف عن الشيخ البهائي حبُّه السفر والترحال، فقد كثرت سفراته حتى عدَّها بعضهم إلى ثلاثين سفرة، تجول في الحواضر العلمية وزار الشخصيات المعروفة من مختلف الطوائف والمذاهب، وشدَّ الرحال للعراق وبلاد الشام

والحجاز ومصر وإيران، وغيرها من المناطق والبلدان، وقد وقعت حوادث وأمور مهمة في سفراته وقد دوَّن بعضها في كتابه المعروف والمشهور بـ (الكشكول).

ةةةةة:

توفي الشيخ البهائي في شهر شوال من سنة ١٠٣٠هـ في مدينة أصفهان ودفن في حرم الإمام الرضا عليه السلام، وقد رثاه غير واحد من العلماء والأدباء، نذكر من ذلك رثاء الشيخ إبراهيم بن إبراهيم العاملي البازوري:

شيخ الأنام بهاء الدين لا برحت ... سحائب العفو ينشيها له الباري
مولى به اتَّضحت سبل الهدى وغدا ... لفقده الدين في ثوب من القار
والمجد أقسم لا تبدو نواجذه ... حزناً وشق عليه فضل أطمار
والعلم قد درست آياته وعفت ... عنه رسوم أحاديث وأخبار
كم بكر فكر غدت للكون فاقدة ... ما دنستها الورى يوماً بأنظار
كم خرَّ لما قضى للعلم طود علا ... ما كنت أحسبه يوماً بمنهار
وكم بكته محاريب المساجد إذ ... كانت تضيء دجىً منه بأنوار
فاق الكرام ولم تبرح سجيته ... إطعام ذي سغب مع كسوة العاري
جل الذي اختار في طوس له جدثاً ... في ظل حامي حماها نجل أطهار
الثامن الضامن الجنات أجمعها ... يوم القيامة من جود لزوار[1]

(١) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج١، ص١٦٦.

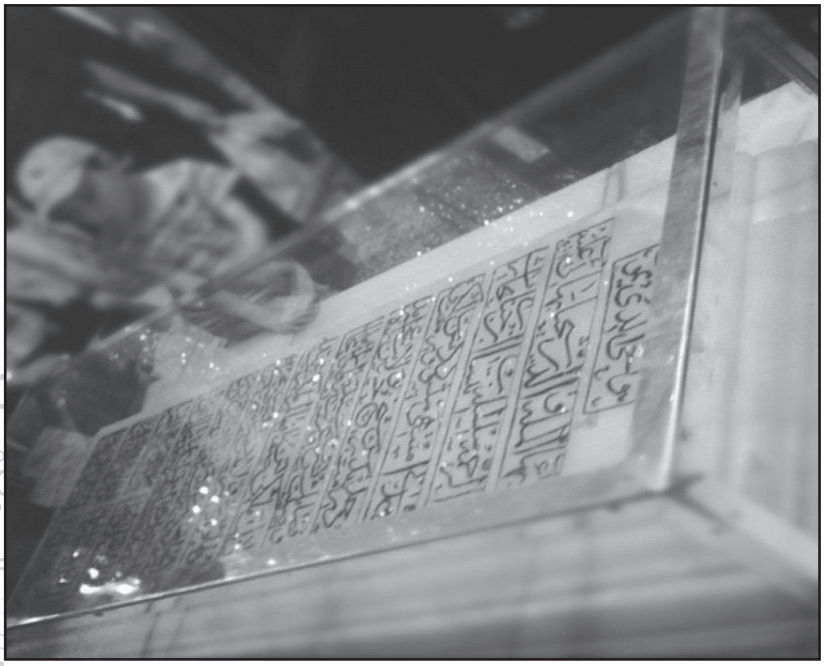

قبر الشيخ البهائي في حرم الإمام الرضا عليه السلام

من أعمال الشيخ البهائي الهندسية

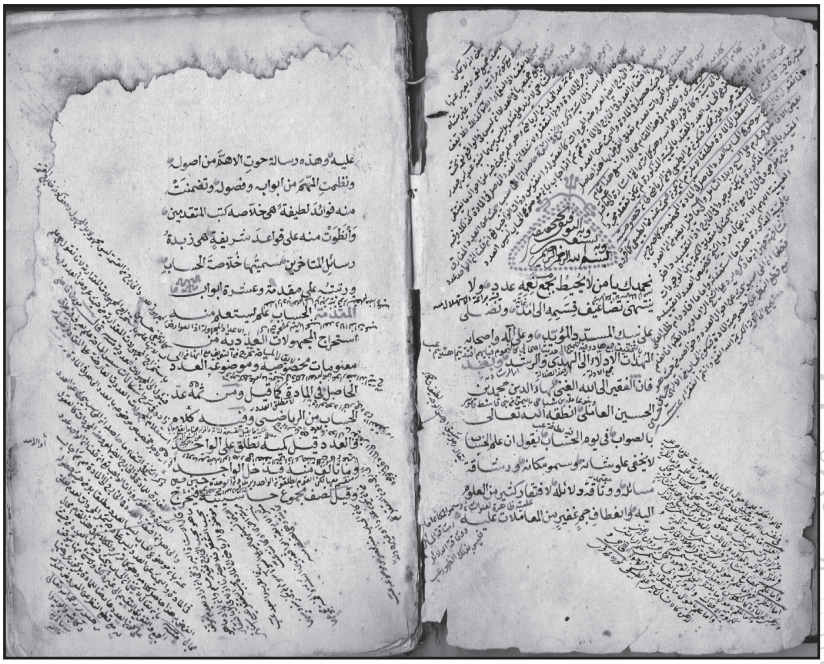

صفحتان من أحد كتب الشيخ البهائي وعلى ما يبدو أنّهما تتناولان مواضيع في الحساب

صفحتان من كتاب آخر للشيخ البهائي في علم الهيئة والفلك

الشيخ الأنصاري
عظمة في الخلق وآية في العلم

تمتد جذور عائلة الشيخ مرتضى الأنصاري إلى الشخصية الإسلامية جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه، وهذا الغصن الذهبي يعود لشجرة علمية بكلِّ تفرعاتها وثمراتها اليانعة، وقد نشأ شيخنا الأنصاري في ربوعها فكانت ولادته يوم عيد الغدير الأغر لسنة ١٢١٤هـ في مدينة دزفول في محافظة خوزستان حالياً، حيث يقطن هذه المدينة الكثير من الأسر العربية، فأخذ الفتى علمه من أبيه الشيخ محمد أمين الأنصاري، ومن عمه الشيخ حسين الأنصاري.

ةةةةة ةةةةةة ةة ةةةةةة:

انتقل الشيخ مرتضى الأنصاري برفقة والـده إلى العراق ونزل أرض كربلاء، وكان وقتها في حدود العشرين من عمره، وقد كانت حوزة كربلاء وقتئذ تشهد أوج عطائها، وتربعت على كرسي البحث والتدريس شخصيتان من كبار علماء الشيعة آنذاك، هما: السيد محمد المجاهد والشيخ شريف العلماء، وهذه الزيارة كانت في أوَّل شبابه ولم يكمل عقده الثاني بعد، ثم رجع إلى إيران وتتلمذ على يد الشيخ أحمد النراقي، الذي أعجب به كثيراً، ولم يبقَ سوى سنوات قليلة حتى عاد إلى العراق مرة أخرى، ونزل النجف الأشرف وكانت يومذاك المدرسة الكبرى للشيعة والتي تزدحم بآلاف الطلَّاب والفضلاء

الأساتذة وكانت الرئاسة العلميَّة على عاتق العلمين الكبيرين:

١. الشيخ عليٌّ بن الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء المتوفَّى عام (١٢٥٤هـ).

٢. الشيخ محمَّد حسن صاحب الجواهر المتوفَّى عام (١٢٦٦هـ)[1].

ةةةةة ةةةةةةةة:

أَثَّـر الشيخ مرتضى الأنصاري بتفكير جملة من الأعـلام على المستوى العلمي والسلوكي، فقد كان الشيخ إلى جانب دقته العلمية على قدر كبير من دماثة الخلق، فهو من الشواخص البارزة من أعلام الطبقة الأولى الذين جمعوا بين العلم والخلق، وبين المعرفة والأدب الجم، وأخذت شخصيته العلمية تنمو أكثر لما بدأ بالتدريس وإصدار مؤلفاته المشحونة بالآراء العلمية التجديدية إذ أنَّها غطَّت موضوعات في غاية الأهمية ولاسيما ابتكاراته الأصولية والفقهية، وبالتحديد أبواب البيع والمعاملات، وقد تأثرت أجيال من الأعلام والفضلاء بمنهجه ودقته العلمية.

ةةةةةةة ةةةةةة:

تتحدَّث عن ذلك مدارس النجف وقم ومشهد وكلُّ حوزات التشيع عن الرسائل والكتب التي غدت المتن الدرسي منذ أن صدرت وإلى يومنا، هذا منجز من منجزات الشيخ؛ إذ إنَّ هذه المصنفات تحوي منهجية ودقة علمية قلَّ نظيرها، وأمَّا أدواره العلمية الأخرى فهي كثيرة، ويعد الشيخ بحق المجدِّد لعلمي الأصول والفقه، إذ أبدع نظريات أصولية انعكست بصورة دقيقة على استنباطاته الفقهية، فقد استوعب الشيخ مرتضى الأنصاري رائد هذه المدرسة

(١) الشيخ الأنصاري رائد النهضة العلمية الحديثة: الشيخ جعفر السبحاني، ص٥٥.

الأفكار الأصولية السابقة له[1]، واستطاع أن يعيد بناء الأصول، وصياغته، ومنهجه، مستفيداً من كلِّ التجارب والأفكار والخبرات السابقة له، وقد تأثر الكثير من الأعلام بمصنفاته وما ابتكره في كتبه العلمية، ونقل عن الدكتور عبد الرزاق السنهوري، القانوني والمؤلف المعروف في الوطن العربي والجامعات والمعاهد، أنَّه قال: «لو كنت اطَّلعت على كتاب المكاسب للشيخ الأَنصاري قبل تأليف (الوسيط) لغيَّرت الكثير من آرائي في ما كتبته حول المعاملات»[2].

ةةةةةةةة ةةة ةةةة ةةةةةةة:

كلمات الإطراء والتقدير والتبجيل كانت كثيرة من قبل علماء عصره وممن تأخر عنهم وإلى يومنا هذا؛ لأنَّ الشيخ قد وصل إلى مستوى عالٍ من العلم والخلق والنبل، فهو آية كبرى وعظمى في العلم والعمل، وقد جمع بين خصلتين أتم الجمع وأجمله، هما: الخُلُق والعلم، ونورد هنا شذرات مما قيل في حقِّه:

١ـ تلميذه الشيخ محمد حسن المامقاني: «الحبر المحقِّق والنِّحرير المدقِّق حجَّة الإسلام مولى الأنام مركز دائرة النباهة سلطان إقليم الفقاهة شيخنا الإمام المرتضى»[3].

٢ـ وصف الميرزا النوري: «كان فقيهاً أصولياً متبحراً في الأصول لم يسمح الدهر بمثله، صار رئيس الشيعة الإمامية، وكان يضرب به المثل أهل زمانه في زهده وتقواه وعبادته»[4].

٣ـ العلامة الطباطبائي صاحب الميزان عدَّه من نوابغ الشيعة الخمسة

(١) أصول الفقه، الشيخ محمد رضا المظفر، ج١، ص٢١.
(٢) تذكرة الأعيان، الشيخ السبحاني، ص٣٧٦.
(٣) غاية الآمال (ط. ق)، المامقاني، ج١، ص٢.
(٤) النجم الثاقب، ميرزا حسين النوري الطبرسي، ج١، ص٤٩.

الكبار فقال عنه: «نقَّح علم أصول الفقه، وحرَّر طرق الأصول العلمية، والتي تعتبر من أهم أقسام هذا الفن، وما تزال مدرسته (طريقته) قائمة، وموضع تقدير العلماء منذ ١٠٠ عام»[١].

٤ـ وصف السيد محمد باقر الصدر: «وقدِّر له أن يرتفع بالعلم في عصره الثالث إلى القمَّة التي كانت المدرسة الجديدة في طريقها إليها»[٢].

٥ـ الفقيه الميرزا جواد التبريزي: «نزلت عند نظره أنظار الفحول وأعاظم العلماء الأبرار ذوي الحظ الوافر في حفظ آثار المتقدمين، وحاز قصب السبق في إحياء علوم الدين وإرشاد المؤمنين إلى ما فيه خير الدارين»[٣].

ةةةة ةةةةةةةة:

ترك الأنصاري تراثاً كبيراً من مؤلفات وعلماء كبار، فعلى صعيد التآليف فقد ترك كتاب (المكاسب)، الذي يعد من أهم كتبه الفقهية وعليه مدار الدرس الحوزي منذ شهرته وإلى يومنا هذا، ثم كتابه (فرائد الأصول)، ثم كتبه الفقهية والأصولية مثل كتاب الصلاة والخمس والتقية وغيرها، فيلتمس الباحث عمق هذا العالم الجليل وتبحّره، وأمَّا على صعيد الطلبة فقد تتلمذ على يديه خيرة العلماء، والذين أضحوا كبار علماء الإمامية مثل المجدِّد الشيرازي السيد محمد حسن، وصاحب الكفاية الآخوند الخراساني، والميرزا حبيب الله الرشتي، وغيرهم الكثير من أساطين المذهب وكباره.

ةةةة ةةةةةة:

تزعَّم الشيخ الأنصاري مرجعية الشيعة وقاد الأمة نحو الخير إذ إنَّه المرشح

(١) الشيعة في الإسلام: السيد محمد حسين الطباطبائي، ص٩٠.
(٢) المعالم الجديدة للأصول، السيد محمد باقر الصدر، ص١١١.
(٣) إرشاد الطالب إلى التعليق على المكاسب: الشيخ جواد التبريزي، ج١، ص٣.

الأبرز من قبل الشيخ صاحب الجواهر لما وصل إليه من مقام رفيع وشخصية يندر أن يأتي الزمان بمثلها، فقد عاش الزهد الحقيقي وكفَّ نفسه عن الدنيا ولم ينشغل بما ينشغل به الزعماء وكبار الناس، بل كان من الناس ومثلهم في حياتهم وبساطة عيشهم، لا يملك الكثير في هذه الدنيا الفاني، ولقد عاجلته المنية وخطفته «في منتصف ليلة السبت لثماني عشرة خلون من جمادى الآخرة سنة ١٢٨١هـ، وغُسِّل على ساحل بحر النجف غربي البلد، ونُصبت له خيمة هناك هي أول خيمة نصبت في هذا الشأن، وتوافد الناس بجميع طبقاتهم من كل مكان لتشييع جثمانه الطاهر حتى اتصل السواد من سور النجف إلى ساحل البحر، ولم يكن له قرابة وجيه في البلد سوى تقاه وعلمه الجمّ الذي أضاء النجف الأشرف، وكان عقبه بنتين لا ولد له، ودُفن يوم السبت في دكة الحجرة التي دُفن بها الشيخ حسين نجف والشيخ محسن خنفر العفكاوي عن يسار الداخل إلى صحن أمير المؤمنين عليه السلام من الباب القبلي المعروف بباب السوق الصغير»[1].

(١) الشيخ الأنصاري رائد النهضة العلمية الحديثة: الشيخ جعفر السبحاني، ص٩١.

قبر الشيخ الأعظم في الروضة الحيدرية المشرفة

افتتاح مقبرة الشيخ مرتضى الأنصاري من قبل الأمانة العامة للعتبة العلوية المقدسة

المجدّد الشيرازي بين ثوبي العلم والجهاد

السيد محمد حسن الشيرازي عالم القرن الرابع عشر والزعيم الأشهر لدى الشيعة الإمامية في سامراء، ولد في مدينة شيراز إحدى المدن الإيرانية المعروفة سنة ١٢٣٠هـ الموافق ١٨١٥م، وأخذ يتعلم في بيئته الأم العلم الديني على يد أمهر الأساتذة، فقد التحق السيد محمد حسن بالحوزة العلمية منذ نعومة أظفاره، وكان قد بانت عليه علامات النبوغ والذكاء، ويذكر أنَّه أخذ يتعلم مبادئ العربية في عمر الخامسة وأخذ يتنقل في سني شبابه الأولى في الحوزة العلمية بأصفهان وحاز على إجازة من أستاذه السيد حسين المدرس قبل العشرين من عمره، وأخذ يواصل مشواره المعرفي وتنقله من حاضرة إلى أخرى، وصل إلى العراق سنة ١٣٥٩هـ ومكث في النجف الأشرف، وقد تتلمذ فيها على يد شيخه وأستاذه الشيخ الأعظم الأنصاريقدس سره ولازمه مدة طويلة، وانتفع من مجلس درس صاحب الجواهرقدس سره.

ةةةةةةة ةةةةةةة ةةةةةةةةة ةةةةةة:

انتقل الميرزا إلى مدينة سامراء سنة ١٢٩١هـ بعد أن كانت تفتقر للمجتمع الشيعي وغالبية سكانها وما يحيط بمرقد العسكريين هم من الطوائف الأخرى للمسلمين، ولكن كثرت فيها الشيعة لما توطنها الإمام الميرزا الشيرازي السيد محمد حسن، وصارت إليها الرحلة من الآفاق وكانت فيها في عصره مدرسة

عظيمة للشيعة في العلوم الدينية[1].

تزعَّم المجدِّد المرجعية العامة للشيعة بعد رحيل أستاذه الأنصاري مباشرة سنة ١٢٨٢هـ وامتدَّت مرجعيته حتى سنة ١٣١٢هـ بما يقرب من الثلاثين عاماً من الزعامة والشهرة والعمل والتدريس والتصنيف والانشغال بتربية الأجيال لقيادة الأمة، وقد امتاز المجدِّد بأنَّه أوَّل عالم من علماء الإمامية ينقل مرجعيته ودرسه إلى سامراء، كما إنَّه امتاز ببساطته وسعة صدره مع أبناء المذاهب الأخرى، وكان عامل تهدئة لأي نزاع طائفي أو سياسي أو اجتماعي يحدث بين المكونات الأخرى، وقد روى أحفاده في ذلك قصصاً عديدة، وتكاد تكون معروفة ومشهورة تلك الحادثة التي رفض فيها أيَّ دفاع عن شخصه بعد أن تعرَّض منزله لاعتداء من قبل بعض الأفراد الجهلاء ولكنه بحكمته وحنكته استطاع أن يرجع الأمور إلى طبيعتها.

ةةةةةةً ةةةةةةةةة:

ذكر غير واحد من العلماء أنَّ السيد محمد حسن الشيرازي (طاب ثراه) كان كثير الاحتياط، ويصوِّر ذلك السيد الگلپايگاني قائلاً: «إنَّ بناء سيد مشايخنا الميرزا الشيرازي (قدس الله نفسه الزكية) كان على إرجاع مقلديه إلى الاحتياط، وقل ما اتفق منه إظهار الفتوى، والمخالفة للاحتياط، وكان مرجع تمام أفراد الشيعة مدة متمادية، ومع ذلك ما اختل نظام العالم بواسطة الرجوع إلى الاحتياط، وما كان تحمل هذا الاحتياط شاقاً على المسلمين، بحيث لا يحتمل عادة»[2].

توجد أغلب فتاوى وأحكام المجدِّد في كتاب (مجمع المسائل) المأخوذة من

(١) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج١، ص٢٠٤.

(٢) إفاضة العوائد، السيد الگلپايگاني، ج٢، ص١٠٦

حواشي الرسائل العملية مثل (نجاة العباد) و(سرور العباد) و(سراج العباد) و(صراط النجاة) و(طريق النجاة) و(النخبة) كلها من فتاوي السيد المجدِّد الشيرازي جمعها بأمره السيد أسد الله القزويني[1].

ةةة ةةة ةةة:

١ـ الوصف البليغ للسيد الأمين: «كان إماماً عالماً فقيهاً ماهراً محققاً مدققاً رئيساً دينياً عاماً ورعاً تقياً، راجح العقل، ثاقب الفكرة، بعيد النظر، مصيب الرأي، حسن التدبير، واسع الصدر، منير الخلق، طليق الوجه، صادق النظر، أصيل الرأي، صائب الفراسة، قوي الحفظ، على جانب عظيم من كرم الأخلاق، يوقر الكبير ويحنو على الصغير ويرفق بالضعيف والفقير، أعجوبة في أحاديثه وسعة مادته وجودة قريحته، آية في ذكائه ودقة نظره وغوره، أديباً يحب الشعر وإنشاده ويجيز عليه، ولذلك قصده الشعراء من سائر البلاد عرباً وعجماً وراجت بضاعة الأدب في أيامه، وانتهت إليه رئاسة الإمامية الدينية العامة في عصره وطار صيته واشتهر ذكره، ووصلت رسائله التقليدية وفتاواه إلى جميع الأصقاع، وقُلد في جميع الأقطار والأمصار في بلاد العرب والفرس والترك والهند وغيرها»[2].

٢ـ وصفه آقا بزرگ الطهراني بقوله: «كان من أكابر العلماء الذين لم يسمع الزمان بأمثالهم إلَّا قليلاً، وقد أخذ بأطراف الحزم والكياسة والإدارة العامة للبلاد، سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وثقافياً فكان المثل الكامل للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرين عليهم السلام في إدارة أمور الناس دينياً وثقافياً»[3].

(١) الذريعة، آقا بزرگ الطهراني، ج٢٠،ص ٥٥.
(٢) أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، ج٥، ص٣٠٤.
(٣) هدية الرازي إلى المجدِّد الشيرازي: آقا بزرگ الطهراني، ص٢٥١.

٣ـ كما يصفه العلامة الأميني بقوله: «بقية العترة الطاهرة الإمام المجدِّد الشيرازي نزيل سامراء المشرفة ذلك العلم الخفَّاق للأمة جمعاء، الذي طنبت زعامته الدينية على أطراف العالم كلِّه، لا تنقطع حفلاته في الأيام المذكورة كلِّها فتقصدها صاغة القريض بأناشيدهم المبهجة من شتى النواحي، فتجد عنده فناءً رحباً، وانبساطاً شاملاً، وتقديراً معجباً، ونائلاً جزيلاً، وبشاشة مرغبة»[١].

وقد وصفه عدد من الأعلام وبينوا فضله وعظم شخصيته العلمية والعملية، ولكن المقام لا يسع لإيراد تلك الكلمات المهمَّة.

ةةةةة ةة ةةةة ةةةةةة:

ترك المجدِّد تراثاً كبيراً في صدور تلامذته، إذ درَّس المئات من طلاب العلوم الدينية وقد صار منهم المشاهير وأكابر علماء الطائفة وأساطين الحوزة فيما بعد، وقد أحصاهم المتتبع الشهير آقا بزرگ الطهراني: «أنهيت المشاهير الأفاضل من تلاميذ آية الله سيدنا المجدِّد الشيرازي في كتابي (هدية الرازي) إلى نيف وخمسمائة»[٢]. ونذكر هنا أبزر تلامذته الأعلام:

١ـ الميرزا النائيني(طاب ثراه): المحقق الأصولي الشهير، تربطه بالمجدد علاقة وطيدة للغاية، يقرِّر ذلك المحقق الأشكوري قائلاً: «إذ كان يعدُّه من ذوي الرأي والمشورة، ويُحضره في المهمات التي يحضرها أهل الحلِّ والعقد.. وكانت كلُّ أحواله وأعماله وعلومه على نفس كبيرة ذات قدسية كريمة قليلة النظير أو معدومة المثيل»[٣].

٢ـ الشيخ محمد تقي الشيرازي قدس سره: المرجع والعالم والمجاهد المعروف

(١) الغدير، الشيخ الأميني، ج٢، ص٢٨.
(٢) الذريعة، آقا بزرگ الطهراني، ج٤، ص ٣٦٧.
(٣) المفصل في تراجم الأعلام، السيد أحمد الحسيني الأشكوري، ج٢، ص٢٠٥

وصاحب فتوى ثورة العشرين ضد الإنكليز، المدفون في صحن الإمام الحسين عليه السلام.

٣ـ الحاج آغا رضا الهمداني قدس سره: عالم وفقيه محقق مدقق معروف، وقد كتب تقريرات بحثه المجدِّد في الفقه.

٤ـ الشيخ فضل الله النوري: عالم معروف وله أنشطة اجتماعية وسياسية في إيران.

٥ـ السيد إسماعيل الصدر: عالم معروف وفقيه كبير، درس آخر سنتين من حياة المجدِّد وكانت له منزلة خاصة عند أستاذه.

ةةةة ةةةةةةة:

لما كانت القوات الاستعمارية الإنكليزية التي اكتسحت البلدان الإسلامية تستفز العلماء وصارت بريطانيا تتدخل بصورة مباشرة في شؤون البلدان تعرقل تحقيق مصيرها واجهها أعلام الشيعة بقوة وحكمة، وقد أسهم المجدِّد في إصدار فتوى بتحريم التنباك من شركة ريجي الإنكليزية بعد أن تم الاتفاق بين الشاه والشركة البريطانية على احتكار التبغ وتقليل الأيدي العاملة ونص الفتوى: «بسم الله الرحمن الرحيم اليوم يُعدُّ استعمال التتن والتنباك بأيِّ نحو كان في حكم محاربة الإمام صاحب الزمان سلام الله عليه. حرَّره الأقل محمد حسن الحسيني»، وقد صدرت سنة ١٨٩١م.

ةةةةةة:

غادر المجدِّد السيد محمد حسن الشيرازي هذه الحياة في الرابع والعشرين من شهر شعبان المعظم سنة ١٣١٢هـ في مدينة سامراء، وانتشر الخبر في الأمصار والأقطار، وشُيِّع إلى النجف الأشرف ودفن في مقبرته الخاصة المجاورة لروضة أمير المؤمنين عليه السلام.

المجدِّد السيد محمد حسن الشيرازي يؤم الناس في الصلاة

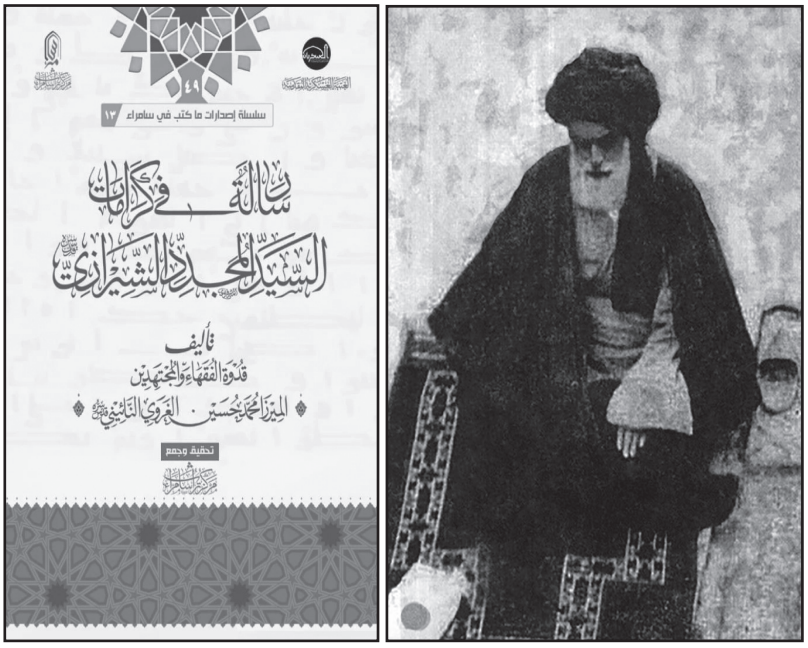

أحد إصدارات العتبة العسكرية المقدَّسة – مركز تراث سامراء عام ٢٠٢٠م

شرف الدين: مؤسّسة الحوار ومرجعية البناء

درستُ سير العلماء وبحثتُ فيها فما وجدتُ منهم من مالَ إلى الراحة والسكون، وما وجدت فيهم من بخل على الناس أو المكتبات بنصيحة أو كتاب أو أطروحة أو توجيه أو بيان أو حكمة، ومما يشعر بالفخر بعلماء الطائفة أنهم كانوا يمتازون بالخلق والعلم، فلا يُدعون لقضية إلَّا وتجدهم في الصف الأول منها وعلى رأس روادها، ومن ذلك أطروحاتهم في الحوار الهادف بأسلوب أخلاقي مميز، وارتقاؤهم بالعملية الحوارية والتواصلية بين الإمامية والتوجهات الأخرى الدينية وغيرها، وكان من روَّاد مدرسة الحوار ومن بناة أمجادها العلامة الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين (طاب ثراه).

تُعدُّ مدينة الكاظمية إحدى أشهر مدن العالم الإسلامي، وأخذت شهرتها بعد أن صارت أرضها مضجعاً لسادة الخلق الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وحفيده الإمام محمد الجواد عليه السلام كما ضمَّت في تربتها سلسلة من أفذاذ علماء الإمامية ونخبة من رجالاتها كالمفيد وابن قولويه، فاستوطنها الناس وشدَّت إليها الرحال فغدت مدينة علمية إلى جنب قداستها، وإذا كان مسقط الرأس له علقة مستقبلية بالشخصية فإنَّ ذلك ظهر مع السيد عبد الحسين شرف الدين، فقد ولد في مدينة الكاظمية سنة ١٢٩٠هـ، والده السيد يوسف بن السيد جواد آل شرف الدين، يقول الطهراني: «وبيتهم قديم في العلم والجلالة والسيادة

والزعامة»[1].

ةةةةة ةةةةةةةةة:

كانت وما تزال النجف الأشرف وحوزتها العلمية مقصد طلاب العلم والمعرفة، ومأوى طلاب الحقيقة ورجالات الفكر والعلم على مرِّ التاريخ، وقد امتدَّ أثرها المعرفي في وجدان التاريخ وطبعت أوراقها المعرفية على صحائف من نور يتلوها الزمن دون توقف، فهي أمنية العالم والطالب والمتعلم، وبغية المرشد والمسترشد، وموطن القاصد والنازل والباحث والرَّحالة، هكذا وأكثر كانت النجف الأشرف تمثل عند السيد عبد الحسين شرف الدين (طاب ثراه)، وذكروا في ترجمته أنَّه: «هبط النجف الأشرف، فحضر على الشيخ حسن الكربلائي والشيخ محمَّد طه نجف، والشيخ محمَّد كاظم الخراساني، وشيخ الشريعة الأصفهاني، ولازم حلقات دروسهم في الفقه والأصول، والحكمة والكلام، والتفسير والحديث، وغيرها حتَّى سطع نجمه في الأوساط العلميَّة، ورمق بعين الإعجاب والتقدير من قبل مشايخه الأجلَّاء، وغيرهم من الأعلام»[2].

ةةةةةة ةةةةةة ةةةةة:

إنَّ أهم ما وقف عليه الباحث في هذه الشخصية المعظمة هو قدرته ومهارته وسبقه في تأسيس أخلاق الحوار؛ إذ أثرى الساحة الكلامية بمادة عقدية كبيرة، لكن في الوقت نفسه كان شديد التحفظ في عباراته وكلماته ونصوصه، فلا تصدر عنه الشتيمة أو السباب فضلاً عن الانتقاص وما شابهه مما ينتشر عادة في

(١) طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرگ الطهراني، ج١٠، ص١٤٧.

(٢) موسوعة الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين، السيد عبد الحسين شرف الدين (إعداد منذر حكيم)، ج٨، ص٢٩٠.

الجدل بين الخصوم والأطراف من الاتهام المتبادل والتزييف المتعمد والتضليل المباشر، وغير ذلك من الأساليب التي حذر الشارع منها، مما دفع الكثير من الأعلام إلى اعتكاف المناظرات والجدليات والحوارات سواء كانت المذهبية أم الأعم منها لما يتوفر في أجواء المناظرات من أساليب وعبارات غير سليمة ولا محمودة.

أسَّس العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين قدس سره منهجية رائقة في الحوار، وظهر ذلك في كتابه الشهير (المراجعات)، فهو كما أسماه مراجعات، ولكن على مستوى الأدب الجم والخلق الرفيع أيضاً، فقد هيمن بأسلوبه وخلقه وحواره العالي وطريقته المثلى على جميع المناظرات النموذجية التي أتت من بعده، ولم يستطع أيُّ عالم فذ من إهمال الأسس الأخلاقية والأدبية التي وضعها السيد شرف الدين في مؤلفاته التي غلب عليها طابع التنزيه والدفاع والتحقيق في المسائل العقائدية والفكرية بصورة عامة.

ööö öööööö öööööö:

يمثل بلد الأجداد بالنسبة للأحفاد الأصالة والهوية والحنين، فمهما طال وجود الإنسان في بلد يتغرَّب فيه عن عاداته وتقاليده يزداد به الشوق إلى مدينة أجداده ويتنفس فيها أصالة عشيرته وعزوته، فيذهب خياله وفؤاده ويطير به حنينه إلى بلده، وهكذا تعلق العاملي بلبنان، وفي سنة ١٣٢٢هـ، عاد إلى جبل عامل مزوداً بإجازات الاجتهاد فكان إمامهم المقدم ومرجعهم الجليل.

ولم يقتصر جهده على العمل في نشر الأحكام وهداية الأنام بل كان من دعاة الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب، كما كان قائداً موجهاً ومصلحاً اجتماعياً، وزعيماً وطنياً ومجاهداً ضد الأجانب في عهدي الأتراك والاحتلال، وعرَّض نفسه للمخاطر حتى صدر الحكم باغتياله وهوجمت داره وأحرقت

مكتبته[1].

ةةة ةةةةة ةةةة ةةةةةةة:

في سنة ١٣٢٩هـ زار مصر والتقى هناك الشيخ سليم البشري الذي تراسل معه في رسائل عديدة أنتجت كتاب المراجعات، وكان قد زار المدينة المنورة تقريباً في سنة ١٣٢٨هـ وفي سنة ١٣٤٠هـ حج بيت الله الحرام[2].

ةةة ةةةةة ةة ةةةةة:

كتب قصة وجوده في سامراء بنفسه، وذكر أيامها وما قضاه فيها من سني الدرس والبحث قائلاً: «وكانت إقامة السيد فيها نحواً من سبع عشرة سنة ما جفّ فيها لبده ولا فاتته فيها نهزة، وكان دأبه فيها تعقب خطوات أستاذه الإمام وسائر أساتذته الأعلام، متتبعاً أطوار الأبطال من أركان تلك الحوزة في سامراء، مستقرئاً طرائق الماضين من أساطين الإمامية، يتعرّف بذلك مداخل العلماء في التحقيق والتدقيق ومخارجهم، ويتدبر أساليبهم في النقض والإبرام واستنباط الأحكام ليطبع على أفضلهم وينهج على غِرار مناهج أعدلهم أسلوباً وأمثلهم طريقة، شأن من عناهم الله سبحانه بقوله: ﴿**الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللهُ وَأُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ**﴾[3].

كانت أوقاته في سامراء مرتبة بين حضور على أستاذه الإمام، ومناظرة مع أترابه الأعلام، ومحاضرة يلقيها على تلامذته، وتأليف ينفرد فيه بكتابه، وعبادة ينقطع فيها إلى محرابه.

وكان بينه وبين الإمام المحقق المقدس الميرزا محمد تقي الشيرازي مذاكرة

(١) مع علماء النجف الأشرف، السيد محمد الغروي، ج٢، ص٢٢٥.
(٢) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج٧، ص٤٥٧
(٣) سورة الزمر: الآية ١٨.

ومناظرة في وقت خاص من كلِّ يوم استمرت اثنتي عشرة سنة»[1].

ةةةة ةةةةةة ةة ةةةةةةةة ةةةةةةة:

كنت أبحث عن سبب تسمية العلامة السيد شرف الدين بالمجاهد، وقد عرفت ذلك حين قرأت في سيرته الخالدة مواقفه من الاحتلال الفرنسي ودفاعه عن بلده واستقلاله، وقد صدر عنه فتوى الدفاع والاستقلال لدفع شر المستعمرين ونورد هنا بعضاً منها: «وأهيب بجميع أبنائنا في الله في المشرق والمغرب إلى الاشتراك في معركة المصير هذه، وإعلان الحرب على الاستعمار الذي جعل من شرعة حقوق الإنسان شريعة قراصنة وذؤبان، يغدر بالوطن المؤمن الآمن، فيتسوَّر عليه جوَّه وأرضه ومياهه، ويلتحم معه ناباً مسموماً، وظفراً لئيماً في حرب إبادة، فيرى فيه الموطن العظيم جيشاً وشعباً ورئيساً.

ألا وإنَّ الاستعمار الغربي يغزونا في عقر دارنا، معتدياً غاشماً، ألا ومن مات دون حفنة من تراب وطنه مات شهيداً»[2]، ويقرر رحلة كفاحه وجهاده المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الحكيم قائلاً: «وقد وقف المرحوم آية الله السيد عبد الحسين شرف الدين قدس سره في لبنان من الفرنسيين بعد الحرب العالمية الأولى نظير الموقف الذي وقفه المراجع والعلماء في العراق من بريطانيا في ثورة العشرين وما تبعها من أحداث.

وقد أدَّى ذلك إلى تعرضه لانتقام الفرنسيين، فحكم عليه بالإعدام، وهوجم بيته، وأُحرقت مكتبته، وانتهكت حرمته وحرمة المؤمنين معه، وفرَّ

(١) المفصل في تراجم الأعلام، السيد أحمد الحسيني الأشكوري، ج٢، ص١٢١.

(٢) موسوعة الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين، السيد عبد الحسين شرف الدين (إعداد منذر حكيم)، ج٩، ص٤٥٣.

هارباً منهم بنفسه إلى فلسطين»[1].

ةةةةة ةة ةةةةة ةةةةةةةةة:

عرف علماء الإمامية بمواقفهم الساندة للقضية الفلسطينية وتنديدهم بالاحتلال الإسرائيلي عبر بياناتهم ونشاطاتهم المتعددة، وكان للمجاهد السيد شرف الدين موقفه الصريح، بل وصل إلى حد تحفيز المسلمين ودفعهم من أجل مساندة الشعب الفلسطيني كما صدر عنه بيان في ذلك جاء فيه: «أيَّها العرب والمسلمون، هذا شهر المحرَّم الدامي الذي انتصرت فيه عقيدة، وبعثت منه قضيَّة؛ ألا إنَّ قتلة الحسين بكر في القتلات، فلتكن قدوتنا فيه بكراً في القدوات، ولنكن نحن من فلسطين مكان أبي الشهداء من قضيَّته، ليكون لنا ولفلسطين ما كان له ولقضيَّته من حياة ومجد وخلود.

أيَّها المسلمون والعرب..

لقد دقَّت الساعة، وحم الأجل، وموعدنا فلسطين، فيها نموت وعليها نحيا، والسلام عليكم يوم تموتون شهداء، ويوم تبعثون سعداء»[2].

ةةةةة ةةةة ةةة ةةةة ةةةةة:

الملاحظ في سيرة السيد المترجم له أنَّه كان شديد الحرص على ناشئة الأمة وجيلها الشاب، ويظهر من مواقف متعددة اهتمامه بتحصين الشباب ورعايتهم المعرفية والفكرية، ولذلك شواهد ومواقف نبيلة ويمكن للباحث المتأمل معرفتها، ونقتطف بعضاً من رسالته للشيخ المظفر بمناسبة صدور كتابه السقيفة جاء فيها: «وكنا فيمن عقد الأمل (بالمنتدى) يوم تأسيسه وناط به

(١) المرجعية الدينية وقضايا أخرى: السيد محمد سعيد الحكيم، ص٢٠٣ و٢٠٤.

(٢) موسوعة الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين، السيد عبد الحسين شرف الدين (إعداد منذر حكيم)، ج٩، ص٤٦١.

الرجاء أن يكون له الأثر المحمود في توجيه الناشئة الدينية وبناء الجيل الطالع وتجديد ميراث النجف في بعث يلائم التطور الحاضر ويماشيه في مداه الطويل ووسائله المنوعة»[1]، وذكر المرجع الفقيه السيد الحكيم قدس سره في معرض بيان عدم انعزال المرجعية عن شؤون الناس قائلاً: «اهتم بذلك المرحوم آية الله البحاثة السيد عبد الحسين شرف الدين قدس سره فقام بتأسيس الكلية الجعفرية في مدينة (صور) من أجل تثقيف شباب جبل عامل، وأنشأ مدرسة للبنات في محاولة منه لتثقيفهن ثقافة دينية مع الحفاظ على عفتهن وإبعادهن عن الثقافة الغربية الكافرة وما يستتبعها من سلوك منحل مشين»[2].

ةةةةة ةةة ةةةةةة ةةة ةةة ةةةةة ةةةةةة:

١ـ قال معاصره السيد المرعشي: «ولله در العلامة المجاهد الآية الباهرة السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي»[3].

٢ـ ما وصفه به زميله العلامة الطهراني: «الموسوي العاملي من كبار علماء المسلمين وعباقرة الشيعة في هذا العصر»[4]. وقال في موضع آخر من الطبقات: «نابغة بيت الوحي الحجَّة».

٣ـ ما وصفه به العلامة الأميني: «المصلح الأكبر آية الله السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي، وهو من عرفته الأمة فشكرته على أياديه الواجبة، ومساعيه المشكورة، ودأبه المتواصل على الإصلاح والدعوة الإلهية، والنظر في مناهج المسلمين، والتفاني دون الحق المتبع»[5].

(١) السقيفة، الشيخ محمد رضا المظفر، ص١٢

(٢) المرجعية الدينية وقضايا أخرى: السيد محمد سعيد الحكيم، ص٢٣٩.

(٣) شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي، ج٢، ص٣٢٠.

(٤) طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرگ الطهراني، ج١٥، ص١٥٢.

(٥) الغدير، الشيخ الأميني، ج٧، ص٦. المقدمة.

٤ـ الشيخ عباس القمي: «سيدنا الأجل فخر المحققين ثقة الإسلام السيد عبد الحسين شرف الدين أدام الباري بركات وجوده الشريف وأعانه لنصرة الدين الحنيف»[١].

٥ـ يقول الشيخ أسد حيدر عن بعض منجزات السيد العلمية: «فكان الحجَّة شرف الدين بأسلوبه الرصين وعلمه الفائق قد خدم الحقيقة وأدى ما عليه من أمانة»[٢].

٦ـ المرجع الفقيد السيد محمد سعيد الحكيم قدس سره: «المرحوم المجاهد البحاثة»[٣].

ةةةةةةة:

أبدع السيد عبد الحسين شرف الدين فيما كتب، ولم يكتب المكرر ولم يعيد ما هو مقرر من نظريات أو أطروحات، بل كان همُّه الإضافة التي تجبر الباحث قبل غيره إلى التأمُّل الجاد في متابعة تحقيقات هذا العلم الكبير، فكانت كلُّ كتبه تشير إلى دقته في البحث، وجدته في التتبع، وعنايته في التحقيق، ومطاردته للشوارد، وتمسكه بالخواطر، حتى إنَّ كاتب السطور حين يمضي ويسرح في مؤلفاته يصاب بنمير قلم المصنف ويأخذ بتلقيده، إعجاباً به في طريقة رصفه الجمل، وكأنَّها تنزل عليه من شريط الذاكرة صافية من عين المعرفة لا تشوبها الأخطاء ولا تعتريها النواقص، يقول السيد الميلاني عن مصنفاته وقوته في التصنيف: «وأمَّا آثاره فكثيرة... لها المكانة المرموقة بين آثار علمائنا الأعلام في العصر الحاضر، جمعت الدقَّة في البيان إلى المتانة في الأسلوب والاستيعاب

(١) الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، ج٣، ص٢٣٨.
(٢) الإمام الصَّادق والمذاهب الأربعة، أسد حيدر، ج٣، ص١٤٩.
(٣) في رحاب العقيدة: السيد محمد سعيد الحكيم: ج٣.

الشامل، فما تطرَّق إلى مسألة إلَّا وأشبعها بحثاً وتحقيقاً، وما تعرَّض لمشكلة إلَّا وعالجها العلاج الناجع التامَّ.

وتتجلَّى عظمته وإحاطته في مؤلَّفاته في المسائل الخلافية، وفي تحقيقاته التاريخية والرجالية، وفي ما كتبه في الدفاع عن الإسلام ومذهب أهل البيت عليهم السلام»[1]، ونذكر أهم مؤلفاته:

١ـ المراجعات: أحد أهم الكتب في الكلام الإسلامي، ويعد المرجع في بابه، وأشهر مؤلفات الإمامية في العصر الذي دوِّن فيه، تكاثرت عليه الآراء وما خلت مكتبة من مكتبات العالم الإسلامي إلَّا وتشرفت به، الكتاب الذي يمتاز عن سائر الكتب وينفرد عنها بتأثيره المدهش، وبثماره التي جنتها الطائفة وطار صيته بين الشعوب الإسلامية، وهو سلسلة حوارات بين السيد عبد الحسين شرف الدين والشيخ سليم البشري المالكي من علماء الأزهر.

٢ـ كتاب أبو هريرة: وهو كتاب فريد في بابه، تناول أبا هريرة الدوسي وأحاديثه الكثيرة المرويَّة في كتابي البخاري ومسلم وغيرهما من أسفار أهل السُّنَّة، بالبحث والتحقيق الموضوعي، وقد أثار بعض كُتَّاب القوم ضجَّةً شديدةً حوله؛ لأنَّه في الحقيقة ينسف أهمَّ أسسهم في الأصول والفروع[2].

٣ـ الفصول المهمة في تأليف الأمة: وهو واضح في ماذا يتكلَّم.

٤ـ النص والاجتهاد: كتاب في البحث الكلامي، وقد أسّس بذلك مشروع البحث على أبوابه المتعددة كالفقه والأصول والحديث وغيره.

٥ـ الكلمة الغرَّاء في تفضيل الزهراء عليها السلام.

(١) تشييد المراجعات وتفنيد المكابرات، السيد علي الحسيني الميلاني، ج١، ص١٢.
(٢) تشييد المراجعات وتفنيد المكابرات، المصدر السابق.

٦ـ فلسفة الميثاق والولاية.

٧ـ بغية الراغبين في آل شرف الدين.

ةةةةة ةةة ةةةةة ةةة ةة ةةة ةةةة:

«أمَّا الجند فطفق يسأل عني، واستوقف الصغار من أفراخي مع عمِّهم السيِّد محمَّد وخالهم السيِّد حسن، يستنطقهم والسيف مصلت فوق رؤوسهم، ولكنَّهم أجمعوا على أنِّي في دمشق، ولمَّا استيأسوا من العثور عليَّ تفرَّقوا في القرية يأكلون ويشربون ويحطِّمون، ولم يغادروا (شحوراً) قبل أن يحرقوا الدار... فحكم عليَّ بالنفي المؤبَّد مع مصادرة ما أملك. وقد احتلُّوا دارنا في صور بعد أن صيح نهباً في حجراتها، فعظمت المصيبة وجلَّت الرزية بنهب المكتبة الحافلة بكتبها القيِّمة، وفيها من نفائس الكتب المخطوطة ما لا يكاد يوجد في غيرها. وكان لي فيها كتب استفرغت في تأليفها زهرة حياتي وأشرف أوقاتي، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون»[1].

ةةةةة:

لما سمعت الناس خبر رحيله صعقت وذُهلت وكأنَّها تفقد أمة كاملة وليس عالماً واحداً، وفجعت به المدارس المعرفية والحوزات العلمية ومراكز الهدى والثقافة، فقد كان شرف الدين بحقٍّ أمة معرفية زرعت في وجدان المجتمع الشموخ والأصالة والاعتزاز بالهوية العقائدية المرتبطة بأهل البيت عليهم السلام.

توفي في أحد مستشفيات بيروت يوم الثلاثاء عاشر جمادى الآخرة سنة ١٣٧٧هـ، ونقلت جنازته بالطائرة إلى النجف الأشرف، ودفن في إحدى حُجر الصحن الشريف العلوي الشمالية[2].

(١) تشييد المراجعات وتفنيد المكابرات، السيد علي الحسيني الميلاني، ج١، ص١٢.
(٢) فهرس التراث، محمد حسين الحسيني الجلالي، ج٢، ص٤٢٥.

السيد عبد الحسين شرف الدين في آخر أيامه

أول صلاة جماعة خلف إمام شيعي في الحرم المكي عام ١٣٤٠ وهو السيد عبد الحسين شرف الدين

يظهر في وسط الصورة المترجم له وعلى يمينه المرجع الراحل السيد محسن الحكيم وعلى يساره السيد هاشم الطباطبائي، كان ذلك بمناسبة زواج السيد الحكيم من كريمة الحاج حسن بزي العاملي، في لبنان في خمسينيات القرن الهجري الماضي

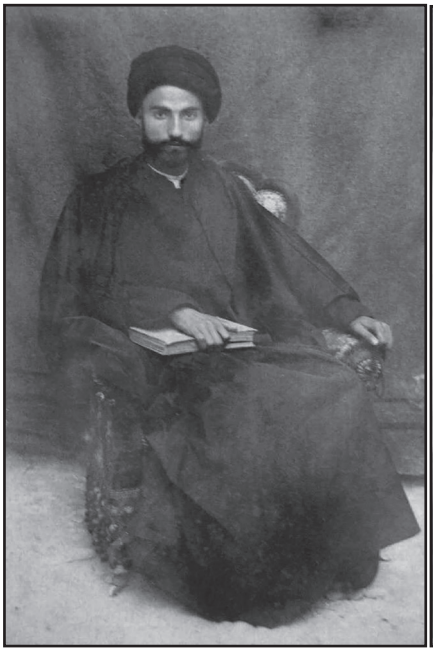

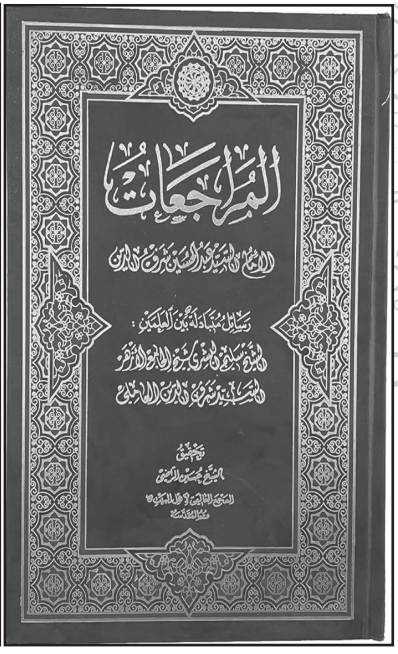

السيد عبد الحسين شرف الدين في شبابه وعلى اليمين مؤلفه الشهير كتاب (المراجعات)

آغا بُزِرك حارس التراث

يعيش العظماء في أفق هذه الحياة للوهلة الأولى في نظر الناس على الحافَّة، ولكنهم يصبحون فيما بعد قادة ومؤثرين يحرِّكون ضمائر الناس ووجدانهم نحو الأفق، وكلُّ أمة تتحرك بواسطة أعلامها، فهم الذخيرة التي تصبح في قادم السنين ركائز وعناصر أساسية في الهوية الاجتماعية، ونلاحظ في عصرنا هذا كيف أنَّ نخبة من أعلام الأمم صاروا فيما بعد نخبة محرِّكة وعناصر تشكل هوية لا يمكن فصلها عن حركتهم التقدمية، وإرثاً يتعكزون عليه في كلِّ ظروفهم وأحوالهم، وشَرقُنا الذين نعيش في أفقه يتمتع بوفرة من الشخصيات على جميع الأصعدة العلمية والفكرية، ومن ذلك علماء الدين والعلوم الإنسانية، وها نحن اليوم ندرس شخصية لامعة من شخصيات الفكر والعقيدة والتاريخ الذي عاش حياته بظروفها وألوانها في العراق، وبالتحديد مكث حياته ومماته في النجف الأشرف إنَّه العلامة الشهير الشيخ آقا بزرگ الطهرانيقدس سره.

سماه والده الحاج علي بـ (محمد محسن) على اسم والده، ومن عادة أهل طهران إذا سمِّي الحفيد باسم جده يلقبونه بآغا بزرك، وهو لقب معروف ورائج ويعني بلغتنا العربية (السيد الأكبر)، ورافقه هذا اللقب من العائلة إلى النجف الأشرف ثم إلى الكتب حتى عرف واشتهر به، ولكن في السجلات الرسمية اختار لقب «المنزوي» للعائلة وصار كلُّ واحد من أولاده يحمل لقب المنزوي، لكن الناس ظلوا يلقبونه في أشعارهم وتصانيفهم بـ (آغا بزرك) ولم

يتخلَّ عن هذا اللقب حتى الساعة[1].

ةةةةةةةة ةة ةةةةة:

لو سألنا الشيخ الطهراني عن النجف الأشرف لأجابنا بلسان الحال قائلاً: «إنَّ النجف كانت مأوى للعلماء، ونادياً للمعارف، قبل هجرة الشيخ إليها وإن هذا الموضع المقدس أصبح ملجأً للشيعة منذ أنشئت فيه العمارة الأولى على مرقد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام»[2] وتمثل النجف لي ولكلِّ طلاب المعارف الإلهية أمنية كبرى، فالمجيء إليها كان وما يزال رغبة الطلاب الأجانب ليستمدوا من الإمام علي عليه السلام الإلهام والأثر المعنوي الكبير، وأوصيت أن أدفن فيها بموضع من مكتبتي.

ةةةةة ةةةةةةة:

١ـ وصفه العلامة المجلسي صاحب البحار: «الحجَّة الكبير والعالم العظيم محيي علوم أهل البيت الشيخ محمد باقر المجلسي صاحب دائرة المعارف الكبرى».

٢ـ نسبة ابن النديم المسترشد إلى ابن جرير العامِّي، فهي إمَّا من اشتباه اسم المؤلِّف، أو أنَّ للعامِّي كتاباً آخر هو المسترشد مشاركاً الموجود في الاسم فقط؛ لأنَّ العامِّي لا يمكنه أن يكتب صفحة من صفحات هذا الكتاب، وبحسب تتبعي أنَّ الطبري لم يكن واحداً، فهنالك الطبري الصغير صاحب كتاب الدلائل، والطبري الكبير ابن رستم صاحب كتاب المسترشد.

---

(١) ما كتبه ولده في مقدمة كتاب طبقات أعلام الشيعة في الجزء الأول الصفحات الأولى.

(٢) هذا الكلام – بين قوسين – هو كلام الشيخ آقا بزرگ نفسه أخذته من مقدمته التي قدمها لكتاب النهاية للشيخ الطوسي وقد بلغت (٥٠) صفحة.

٣ـ نهج البلاغة وأهميته: لم يبرز للوجود بعد انقطاع الوحي الإلهي كتاب أمسُّ به مما دوِّن في نهج البلاغة، نهج العلم والعمل الذي عليه مسحة من العلم الإلهي، وفيه عبقة من الكلام النبوي، وهو صدف لآلئ الحكم وسفط يواقيت الكلم، المواعظ البالغة في طي خطبه وكتبه تأخذ بمجامع القلوب، وقصار كلماته كافلة لسعادة الدنيا والآخرة، ترشد طلاب الحقائق بمشاهدة ضالتهم، وتهدي أرباب الكياسة لطريق سياستهم وسيادتهم، ومن هذا شأنه فحقيق أن يعتكف بفنائه العارفون، وينقبه البحاثون، وحري بأن تكتب حوله كتب ورسائل كثيرة حتى تشرح فيها مطالبه كلاً أو بعضاً ويترجم إلى لغات أُخَر ليغترف أهل كلِّ لسان من بحاره غرفة[١].

٤ـ كتاب عبقات الأنوار للسيد حامد حسين: «وهو أجل ما كتب في هذا الباب من صدر الإسلام إلى الآن يقع في أكثر من عشرة مجلدات كبار كتبه في الرد على باب الإمامة من (التحفة الاثني عشرية)»[٢].

٥ـ الإمام زين العابدين وسيد الساجدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، رابع أئمة الشيعة الإمامية، الذي اتفق مؤرخو الإسلام على أنَّه من أشهر رجال التقوى والزهد والعبادة، وقد ذكر معظمهم أدعيته التي كان يناجي بها ربه، وهي التي ضمَّتها هذه المجموعة وتبلغ (٥٤) دعاءً وهي على جانب عظيم من الأهمية، ومن يتصفحها ويتأمل معانيها يعرف شيئاً عن مكانة الإمام عليه السلام، ويعنى بها شيعة أهل البيت عناية بالغة فقد سماها العلامة ابن شهرآشوب في (معالم العلماء) عند ترجمته للمتوكل بن عمير بـ(زبور آل محمد صلى الله عليه وآله) وعند ترجمته ليحيى بن علي بن محمد الحسيني الدلفي بـ(إنجيل أهل

(١) الذريعة، آقا بزرگ الطهراني، ج٤، ص١٤٤.
(٢) طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرگ الطهراني، ج١٣، ص٣٦٢.

البيت عليهم السلام). وقد خصَّها الأصحاب بالذكر في إجازاتهم واهتموا بروايتها منذ القديم وتوارث ذلك الخلف عن السلف وطبقة عن طبقة، وتنتهي روايتها إلى الإمام الباقر وزيد الشهيد ابني الإمام زين العابدين عليهم السلام، وبالنظر لعظيم مكانة الإمام عليه السلام ومزيد أهمية هذه الأدعية أُلِّفت الشروح الكثيرة لهذه الصحيفة[1].

٦ـ السيد أبو القاسم الخوئي: «أحد مراجع العصر في النجف الأشرف، من مشاهير المدرسين في النجف وحلقته تعد بالعشرات، وهو من تلامذة المحقق النائيني وواحد من الذين تعلق عليهم الآمال ومن الأفذاذ الذين أصبحوا قادة الحركة العلمية والفكرية ومن المدرسين المشاهير، ومن مدراء الجامعة النجفية»[2].

٧ـ السيد حسين البروجردي قدس سره: «صديقنا المعظم زعيم الشيعة الأكبر والمرجع الأعلى للتقليد»[3].

٨ـ الشيخ مرتضى الأنصاري قدس سره: «زعيم الشيعة بوقته مالك أزمة التحقيق والتدقيق الحجَّة الكبرى...»[4].

٩ـ جدُّ المرجع الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني قدس سره: هو «فقيه كامل وعالم واعظ كان في النجف الأشرف من تلامذة الحجَّة المؤسِّس المولى علي النهاوندي وتشرف بعد ذلك بالذهاب إلى سامراء، فلازم بحث السيد محمد

(١) الذريعة، آقا بزرگ الطهراني، ج١٣، ص٣٤٥.
(٢) طبقات أعلام الشيعة: ج١٤، ص٥٩٥.
(٣) التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، ج١، ص٢٠ (مقدمة الشيخ الطهراني على هذا الكتاب).
(٤) النهاية في مجرد الفقه والفتاوى: للشيخ الطوسي، ص١٠. (مقدمة الشيخ الطهراني على هذا الكتاب).

حسن المجدِّد الشيرازي مدة طويلة، رأيت بعض الرسائل التي تبودلت بينه وبين شيخنا محمد كاظم الخراساني، والميرزا محمد حسين النائيني، وتاريخ رسالتيهما إليه سنة ١٣١٩هـ، حاز مكانة سامية وأصاب حظاً وافراً من العلم مع تقىً وصلاح، وكان حسن السيرة فاضل الأخلاق سليم الذات وقد اتجهت إليه الأنظار، فكان مرجعاً للأمور الشرعية، ومن أئمة الجماعة الموثقين، وكانت له يد طولى في الخطابة وبراعة في الأسلوب، وجرأة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومعارضة صريحة لما يسن من القوانين الوضعية الجديدة المخالفة للدين أو المنافية لآدابه، خلف المترجم له ولده السيد باقر وكان قائماً مقامه حتى توفي في سنة ١٣٧٠هـ»[1].

١٠ـ فتوى ثورة العشرين: «لما بدت أعمال الحكومة الشنيعة استنكرها استنكاراً عظيماً واجتمع عليه العلماء والزعماء والرؤساء يستفتونه في القيام ضد السلطة؛ راغبين بأن تكون فتواه بداية الشروع في الثورة فعند ذلك أصدر فتواه المشهورة وهذا نصها:

«مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في ضمن مطالباتهم رعاية السلم والأمن ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الانكليز عن قبول مطالبهم...إلخ».

فأصبح لهذه الفتوى مقامها الخطير بوصفها صدرت عن ذلك الزعيم العظيم، إذ لم يستطيعوا الإقدام على أمر قبل حصول الإذن منه وبعد الرخصة وتعيين التكليف اتجه العراقيون إلى العمل بواجب المدافعة وجرت أمور ليس هذا موضع ذكرها فصادف مرض المترجم له ووفاته بعد أيام، وذلك في ليلة الأربعاء الثالث عشر من ذي الحجَّة ١٣٣٨هـ فثلم الإسلام بوفاته في أمس

(١) طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرگ الطهراني، ج١٦، ص١٤٤-١٤٥ بتصرف.

أوقات الحاجة إليه، وكادت الأمور أن تتقهقر لولا نهوض شيخنا الأستاذ شيخ الشريعة الأصفهاني بالأمر وقيامه بأعباء المرجعية، ووقوفه موقف الإصلاح بين الحكومة والأهلين، وقد عزاه الحاكم الملكي العام بوفاة الحجَّة الشيرازي إلى أن تم الأمر على النحو المشهور الذي دونته كتب التاريخ العراقية»[1].

١١ـ لقاء الشيخ الطهراني بالسيد المرجع السيستاني في أيام شبابه: «هو فاضل جليل سمِيٌّ جدِّه حفظه الله من المشتغلين في النجف، وقد رأيت عنده بعض آثار جدِّه المترجم له بخطه الشريف منها (حاشية على المكاسب) وفوائد عديدة في المسائل الفقهية وبعض فروع الخمس والزكاة والقضاء كلها في المسودة»[2].

١٢ـ خلود الشيخ الطوسي قدس سره: «لم يكن خلود الشيخ في التاريخ وحصوله على هذه المرتبة الجليلة إلَّا نتيجة لإخلاصه وتبتله الواقعي، حيث لم يؤلف طلباً للشهرة أو حُباً للرئاسة، أو استمالة لقلوب الناس وجلباً لهم، أو مباهاة لعالم من معاصريه، وإنَّما كان في ذلك كلِّه قاصداً وجه الله تعالى شأنه، راغباً في حسن جزائه، طالباً لجزيل ثوابه، حريصاً على حماية الدين وإحياء شريعة سيد المرسلين، ومحو آثار المفسدين، ولذلك كان مؤيداً في أعماله مسدداً في أقواله وأفعاله».

١٣ـ الاجتهاد: إنَّ الأئمة عليهم السلام كانوا يعارضون الاجتهاد بالمعنى الخاص المرادف للرأي والقياس والاستحسان والمصالح المرسلة ونظائرها، إنَّما هي من قبيل المصاديق لهذا المفهوم، واستمر هذا المفهوم طيلة قرون وكان إذا أطلق معنى الاجتهاد أريد به هذا المعنى الخاص، والشيعة كانوا يعارضون هذا المعنى

(١) المصدر نفسه: ج١٣، ص٢٧٧.
(٢) طبقات أعلام الشيعة، ج١٦، ص١٤٥.

ويقفون بالضد منه، لكن بمرور الزمن تغير هذا المفهوم ولم يعد مقتصراً على الرأي لاسيما في القرن السابع الهجري فتقبله الشيعة برحابة صدر مع حذف ما يخالف مبادئهم الفقهية كالقياس والاستحسان، فالنصوص الواردة عن العلماء في هذه القرون تدلنا على المعارضة الشديدة من قبل مدرسة أهل البيت عليهم السلام ضد الاجتهاد بمفهومه الخاص، وقد صنَّف الأعلام كتباً لرد الاجتهاد، وقد نهى عنه جملة من الأعلام كالمفيد والطوسي والمرتضى إلى زمن ابن إدريس، لكنهم كانوا يعنون به الاجتهاد الخاص، لكن المفهوم تطور لدى علماء الشيعة كما يظهر ذلك من المحقق الحلي وعرَّفه بأنَّه: بذل الجهد في استخراج الأحكام الشرعية، ولكن بقي هذا المفهوم مثقلاً بتبعية المفهوم الخاص، ولذلك بذل الفقهاء جهداً في الفرز بينهما[1].

ةةة ةةةةة ةةةةةة ةةةةةة:

للشيخ الطهراني مؤلفات عديدة لكن الذي ذاع صيته وأثره كتابه (الذريعة إلى تصانيف الشيعة)، وهو المؤلَّف الذي يستحق أن يقف عنده كل باحث ويتأمله ويدرسه؛ ليعرف الجهد الكبير الذي بذله الشيخ في تأليفه، وهو الأنموذج الأبرز للجهد البشري الذي يفوق الخيال، ويحسن هنا أن نورد ما قاله الشيخ في سبب تأليف هذه الموسوعة الرائدة:

«إنَّ الباعث على تدوين هذه الموسوعة القيمة الثمينة، هي المباحثات التي جرت بين العلامة السيد حسن الصدر والعلامة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء وشيخنا الطهراني، وذلك بعدما أصدر جرجي زيدان كتابه المسمى بـ(تاريخ آداب اللغة العربية) وظلم فيه الشيعة الإمامية وتراثهم وتاريخهم، وادَّعى أنَّ هذه الطائفة لا تملك من الكتب ما تستحق الذكر، ولم

(١) توضيح الرشاد في تاريخ حصر الاجتهاد: للمؤلف قدس سره، ص١٧.

يكن قوله هذا صادراً إلَّا عن غرض وحقد دفين في نفسه، أو على عدم تتبُّع منه، فأفجع غيرتهم وحميتهم، وانتهت هذه المحاورات والمباحثات إلى تأليف ثلاثة تصانيف ردُّوا بها على ذلك الظلم العظيم والإجحاف الذي كان قد صدر من جرجي زيدان»[1].

دُوِّن فيها ما يقرب من (٦٥) ألف عنوان لكتاب ورسالة توزعت العناوين على (٢٥) مجلداً طبع بمساعدة أولاده الكرام، وقد بذل أكثر من (٢٦) سنة في تأليف الذريعة، فَهْرَس فيه كلَّ مؤلفات الشيعة بمختلف مشاربهم وأذواقهم في شتى العلوم والفنون، من علوم القرآن الكريم، والعقيدة، والفقه، والأخلاق، والفلسفة، والعرفان، والتاريخ، والأدب، وغير ذلك.

ةةةةةةةة ةةةةةة ةةةةة ةةةةةةةة:

كان يعيش سماحته على طراز الذين نسمع بهم ولم نرَ إلَّا النوادر منهم في حياتنا المعاصرة، من السمت والهدوء والوعي والزهد والحكمة، وهكذا برنامجه اليومي ينهض من النوم في حالاته الطبيعية قبل الفجر بساعة، كعادة أغلب العلماء والمحققين، يتعبد بنافلة الليل، ثم يسير إلى مقبرة البلدة ثم إلى مشهد الإمام عليه السلام لأداء صلاة الفجر، وبعدها يعود إلى البيت قبيل شروق الشمس يتناول طعام الفطور، ثم يستمر عمله في التحقيق والكتابة إلى أوقات متأخِّرة من الليل.

ةةةةة ةة ةةةةةةة ةةةةة:

ومن أحق من الشيخ الطهراني بالوصية في ميدان المعرفة والكتاب والبحث؟ وقد نقل عنه تلميذه الجلالي قائلاً: «إنَّ من الضروري لأيِّ كتاب

(١) الشريعة إلى استدراك الذريعة، السيد محمد الطباطبائي البهبهاني، ج١، ص١١، ذكر هذا السبب تلميذه سماحة السيد محمد حسين الجلالي الذي توفي قبل مدة في دار الغرب.

يستحق القراءة أن يلخصه القارئ بأسلوب واضح، وإلَّا فينتخب منه المهم من مواضيعه، وإلَّا فيوصفه وصفاً كاملاً، وهذا أضعف الإيمان»، أوضح السيد الجلالي كلام أستاذه الطهراني قائلاً: إنَّ الكتب على أصناف، والعمر قصير، ولا ينبغي للباحث أن يضيع وقته هباءً، فإنَّ الوقت كالسيف إن لم تقطعه يقطعك، فلا بد من أن يختار القارئ ما يستحق القراءة منها، وعلى الأقل من وجهة نظره، وأن يركز على مطالعة ما له أولوية ويهمل ما لا يستحق ذلك، فإن كان الكتاب ذا فائدة للقارئ فلا بد من أن يكون كذلك لغيره، ممن يوافقه في الهدف، لذلك يجب على الباحث أن يصون التراث بإحدى الوجوه الثلاثة:

الوجه الأول: التلخيص: وهذا أهم الوجوه وأنفعها للمحافظة على غرض المؤلف.

الوجه الثاني: الانتخاب: لأنَّ بعض الكتب لا يمكن تلخيصها، لصغر حجمها.

الوجه الثالث: الفهرسة: بالنسبة إلى الكتب النادرة والنسخ المخطوطة التي لا يوجد وقت كافٍ لمطالعتها أو لا يسمح مالكها أو المصدر المشرف عليها من الانتفاع بها[1].

ةةةة ةةةةةة ةةةةةة ةةةةةة ةةةةةة:

يصف السيد عبد الهادي الحكيم لقاءه بالشيخ الطهراني قائلاً: «أكتب ذلك وطيوف ذلك اليوم الصيفي تسكنني يوم قادتني وأنا في مقتبل العمر إلى ذلك المحقق الكبير الشيخ آقا بزرك الطهراني ابن التسعين عاماً أو تزيد، ذي الشهرة الواسعة العابرة للحدود والقارَّات، وصاحب اليدين المرتعشتين المثبتتين هوناً

(١) غاية الأماني في حياة شيخنا الطهراني: السيد محمد حسين الجلالي، (مخطوط)، ص١٠-١١.

بحنكه الواهن الضعيف، المغموستين بحبر الكتابة ونصاعة بياض الورق، النحيفتين نحافة قصبته التي يغمسها بمداد دواته السوداء متى ما جفَّ مدادها ويبس عودها جفاف جسمه المعرض عن متع الدنيا ولذائذها الفانية.

ما زلت أذكر ساعة سألني الشيخ المحقق الطهراني، يوم تشرفي الأول بزيارته عن اسمي واسم أبي، ولقبي ليدوِّنه بقلمه الخيزران المنقوع بمحبرته التراثية، ربما ليتعرَّف على روَّاد مكتبته، أو ربما ليؤرخ زيارتهم، أو لينظم إحصائية بهم، أو ربما لغير هذا وذاك مما يشغل باله ويهتم به، ثم لينعطف الشيخ من السؤال عني إلى السؤال عن غرضي من زياتي، فيسألني عن بغيتي من زيارتي لمكتبته وعما أنوي البحث فيه أو الاطلاع عليه.

حين عرف على استحياء مني غرض زيارتي لمكتبته، وإنِّي أسال عن مصادر ومراجع علمية تعينني على الكتابة عن نثر الشريف الرضي الشاعر العلوي الشهير، نهض مقوس الظهر محدودبه، لتسلق بهمة ابن العشرين سُلَّمِه الخشبي البسيط ذي الدرجات المختلفة الأحجام سمكاً واستواءً إلى حيث أعلى الرف في مكتبته، كي يأتيني سعيداً سريعاً ببغيتي.

ما زالت تظهر أمام عيني وتختفي وجبة غدائه الفقيرة البسيطة التي جيء له بها يوماً، فدعاني لمشاركته في إناء (ماء اللحم الأصفر) مأكول الفقراء في زمنه، إلى جنب رغيف خبز وحيد، فشكرته للطفه وطيب كرمه.

حين ذهب الشيخ عني، وتركني وحدي في مكتبته العامرة، راودني شعور محبَّب غريب، ترى كم هي غالية تلك الثقة الكبيرة التي منحني إياها أنا طالب الثانوية هذا الشيخ المولَّه بحب الكتاب، الصريع بعشق المكتبات، ليتركني وحدي بين مخطوطاته النادرة ومطبوعاته الثمينة»[1].

(١) مستدرك الذريعة إلى تصانيف الشيعة: أحمد علي مجيد الحلي، مركز تراث النجف

ةةةةة ةةةةةةةة ةةةةةةة ةةةةةة:

«إنَّ كتاب الإسلام المشهور في الآفاق هو الموسوم بالقرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وليس هو إلَّا هذا الموجود بين الدفتين الواصل إلينا بالتواتر عن النبيﷺ وأثبتنا أنَّه بجميع سوره وآياته وجملاته وحي إلهي أنزله روح القدس إلى نبيه، وليس فيما بين الدفتين شيء غير الوحي الإلهي ولو جملة واحدة ذات إعجاز فهو منزَّه عن كلِّ ما يشينه من التغيير والتبديل والتصحيف والتحريف وغيرها باتفاق جميع المسلمين وليس لأحد منهم خلاف أو شبهة أو اعتراض فيه، واختلاف القراءات إنَّما هو اختلاف في لهجات الطوائف»[1].

ةةة ةةةةةةةة ةةةةةة ةةةةةة:

يحدثنا ولده عن إصرار الشيخ الطهراني في قطع تدخين السجائر بعد سنوات من الإدمان: «كان مفرطاً في التدخين منذ أوائل شبابه حتى سنة ١٣٦٠هـ-١٩٤١م، وفي هذه السنة كان يدخِّن كلَّ يوم ما يقرب من المائة سيجارة، فلما عرض عليه الأطباء تركه تدريجياً أو تقليله قال: إذا كنت خاطئاً خمسين سنة فلم لا أتركه بالمرة؟ ثم أقلع عنه بالفعل من يومه»[2].

ةةةةةة ةةةةةة:

خُلِّد الشيخ الطهراني بما ترك من جهود علمية ومواقف شامخة لا تمحى، تبقى حية بذكره وجلالة قدره الشريف، وعلماء هذه الأمة قد أفنوا حياتهم من

الأشرف، ج١، ص٢٥-٢٦.

(١) الذريعة: آقا بزرگ الطهراني، ج١٠، ص٨٠.

(٢) طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرگ الطهراني، ج١، ص١٤ (هذا الكلام ينقله ابن الشيخ الطهراني في مقدمته على كتاب طبقات أعلام الشيعة).

أجل الحق، وقد مثَّل الشيخ هذا الميدان بكلِّ قوة وصلابة، حتى ساعة الرحيل بعد أن واجه المرض العضال مواجهة بلا ملل، إلَّا أنَّ قوى الإنسان تضعف بالتقادم، فلبَّى نداء الحقِّ في ١٣ من ذي الحجَّة سنة ١٣٨٩هـ الموافق ١٩٧٠م، وقد أوصى أن يدفن في مكتبته التي صارت فيما بعد من أهم المكتبات العلمية التي تحتوي على المصادر الفريدة والرائعة.

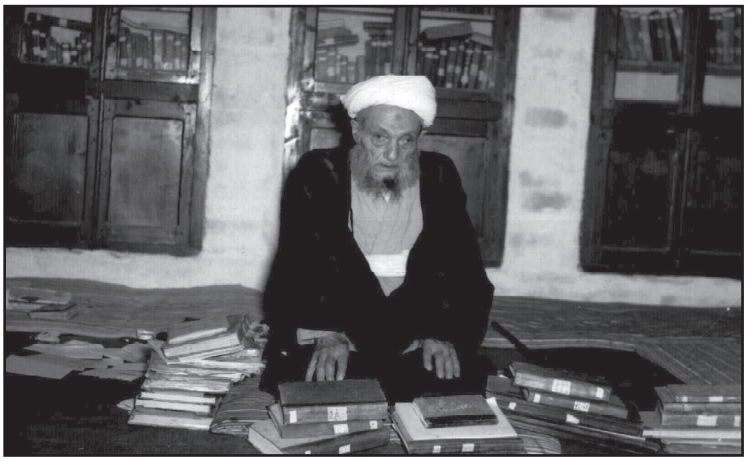

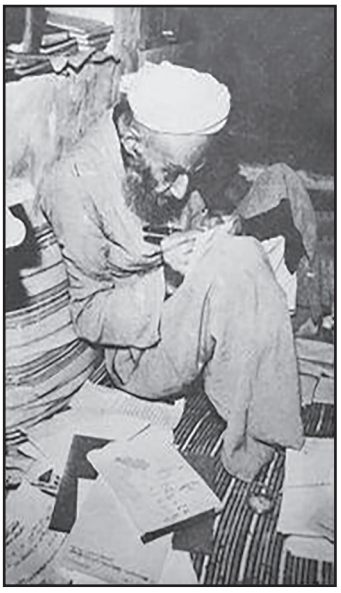

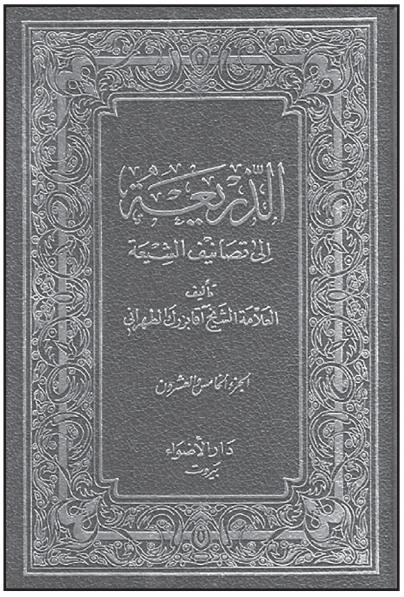

جانب من تشييع الشيخ آقا بزرگ الطهراني عام ١٩٧٠م

مرقد الشيخ آقا بزرگ الطهراني داخل مكتبته في النجف الأشرف

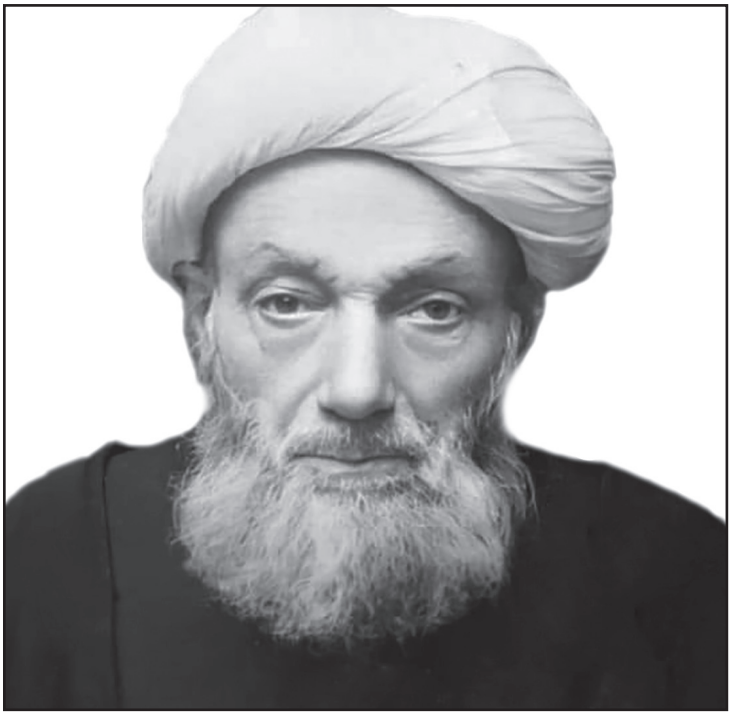

الشيخ آقا بزرگ الطهراني في خمسينيات القرن الماضي

من اليمين: الشيخ محمد علي الأوردبادي، الشيخ أحمد عارف الزين صاحب مجلة (العرفان) اللبنانية، الشيخ محمد جواد الجزائري، الشيخ آقا بزرگ الطهراني، الشيخ عبد الغني الخضري، الشيخ شريف آل كاشف الغطاء

الشيخ الحلي حامل العلم بكفِّ التواضع

إنَّ عمدة العلماء والفقهاء لا يوجهون الألقاب والنعوت جزافاً، وإنَّما يطلقونها على من يستحقها بجدارة، ولكن حتى تلك الأوصاف تبقى خجولة لما يفوقها الإنسان بنبله وجهاده وكفاحه، ولقد كان من أولئك اللامعين الرائعين الشيخ حسين ابن الشيخ علي الحلي (طاب ثراه) الفقيه الذي تخلَّى عن الألقاب فلحقته، وتخلَّى عن الرئاسة والزعامة فعاش زعيماً محققاً وكبيراً في الشأن الديني والعلمي.

ööööööö ööööö ööööö:

ولد الشيخ الحلي سنة ١٣٠٩هـ، في النجف الأشرف من أسرة عربية ترجع بنسبها إلى عشيرة طفيل من قبيلة عيفار شمَّر، وكانت تسكن بين الحلة وكربلاء، في قرى مدينة الهندية، وما تزال هذه العشائر تسكن هذه القرى حتى يومنا هذا، وهي مناطق تقع على أطراف الحدود الإدارية لمحافظة بابل، وقد عرف أهلها بالولاء والمحبة لأهل البيت عليهم السلام والعناية بذراري الأئمة الأطهار ومن والاهم، ويعرفون بالولاء والمحبة للعلماء والفقهاء والتأييد الكبير للحوزة العلمية في النجف الأشرف، فلا غرابة أن تنجب هذه البقاع مثل الشيخ الحلي وتصقله بهذه الروح الأبية والخلق الرفيع.

ةةةةةة:

منذ نعومة أظفاره خطَّ مسيرة التعلم فكان المؤثر والده الشيخ علي الحلي، الذي تعلم على يديه مبادئ العلم وأصوله إلى جانب التربية والأدب الرفيع، ويصف الشيخ الطهراني أحوال الشيخ علي الحلي بأوصاف تركت أثرها في ولده، إذ كان إماماً للجماعة في الصحن الحيدري الشريف وكان متواضعاً وقوراً مهذباً، وحين توفي الشيخ علي الحلي سنة ١٣٤٤هـ توجَّهت إليه الأنظار، ولكن الشيخ آثر على نفسه وقدَّم أستاذه المحقق النائيني للصلاة، وهكذا شبَّ الحلي بين أجواء العلم والمجالس في ظل أبيه وكذا متابعته مجالس الأدب والشعر جراء صحبته لأخيه الأديب والشيخ حسن الحلي، الذي يكبره بأربعة أعوام تقريباً.

وواصل الشيخ حسين الحلي طلب المعارف والعلوم الشريفة فأخذ يتردد على علماء عصره مثل الشيخ آغا ضياء الدين العراقي، والسيد أبي الحسن الأصفهاني، إلَّا أنَّه اختص بالتعلم على يد الميرزا النائينيقدس سره المحقق المشهور والأستاذ الأصولي المعروف، ولازمه مدة طويلة يتزود من نميره ومهارته العرض والتوضيح، وتربطه به علاقة علمية وأخلاقية، وقد أجازه في الرواية والاجتهاد سنة ١٣٥٢هـ.

ةةةةة ةةةةةةة:

كانت الأوضاع في البلاد الإسلامية غير مستقرة، وكان من ضمنها العراق، فكانت للعلماء موافق دفاعية وفتاوى ضد الاحتلال الإنكليزي، وقد اشترك الشيخ الحلي في دفاعهم واستجاب لعلماء الأمة، وكان عمره حينئذ اثنتين وعشرين عاماً.

ةةةةة ةةةةةةة:

إنَّ المتتبع في سيرة هذا العلم الكبير يجد أنَّ أقرانه وأساتذته وكل عارفي

فضله ونبله يشيدون بأخلاقه، ولاسيما صفة التواضع، والتي أصبحت صفة ملازمة له وانعكست على قراراته، وقد وصفه المتتبع الشهير آقا بزرگ الطهراني(طاب ثراه): «لم يتطلب الرياسة ولم يتهالك في سبيل الدنيا وهو من أجل هذا محبوب الطبقات، مقدر بين الجميع»[1].

ةةة ةةةةة ةةةةة ةةةةة ةةةةةةةةة:

تتلمذ السيد علي الحسيني السيستاني المرجع الأعلى (مدَّ الله ظله) عند المحقق الشيخ حسين الحلي (طاب ثراه) وتأثَّر بتواضعه وابتعاده عن المظاهر، وقد عزف عن كلِّ أشكال الظهور، وقد طبع هذا الأستاذ الكبير سجاياه في وجدان تلميذه، فامتدَّ فكر الشيخ الحلي وخلقه في تلميذه المرجع، وعاش بهذا الأثر حتى يومنا، ولذلك عمد المرجع الأعلى إلى تخليد ذكر أستاذه لما له من فضل كبير عبر عملين مهمين:

١ـ الاهتمام بطباعة مؤلفاته وتقريرات دروسه وتحقيقها، يقول الدكتور السيد محمد بحر العلوم: «وأرى من الواجب أن أقدِّم جميل الشكر ومتكاثر التقدير لسماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد علي السيستاني (دام ظله) فقد أمر بتشكيل لجنة من فضلاء الحوزة العلمية لتحقيق (التراث الأصولي) لأستاذه المرحوم آية الله العظمى الشيخ الحليقدس سره، وهذا تمام الوفاء بالنسبة لأستاذه الراحل»[2].

٢ـ تشييده مدرسة علمية معاصرة في النجف الأشرف تحمل اسم الشيخ حسين الحلي.

ةةةةةة ةةةةة:

ترك الشيخ الحلي ميراثاً كبيراً توزَّع على جهتين:

(١)

(٢)

١ـ إعداده نخبة من علماء العصر: إذ ربَّى شخصيات عديدة التي باتت رقماً مهماً في تاريخ الشيعة مثل المرجع الأعلى السيد السيستاني (مدَّ الله ظله) والمرجع الديني الراحل السيد محمد سعيد الحكيم قدس سره والسيد محمد تقي الحكيم، والسيد تقي القمي، ونخبة من آل بحر العلوم، وهؤلاء الأعلام قرروا دروسه.

٢ـ كتب ما يربو على الثلاثين كتاباً ورسالة: مثل الاجتهاد والتقليد، شرح العروة الوثقى، وغيرها الكثير.

ةةةةةة ةةةةةة:

عاش الشيخ الحلي حياته بكلِّ صبر وإتقان ولم يكن يهتم للدنيا قطُّ، وخَلُد بمقدار تركه الدنيا والزعامة والرياسة والوجاهة، هذه القضايا برَّزت فيما بعد هذه الشخصية الفذة القديرة، ويذكر في سيرته أنَّه توفي سنة ١٣٩٤هـ، في النجف الأشرف وصلَّى على جثمانه الشريف المرجع الديني وزعيم الحوزة العلمية السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره وقد دفن إلى جنب أستاذه النائيني في صحن الإمام علي عليه السلام.

التقطت هذه الصورة في النجف الأشرف في ديوان السيد علي بحر العلوم، في حدود سنة ١٣٧٠هـ من اليمين: الشهيد السيد عز الدين بحر العلوم ثم السيد محمد باقر الحجة ثم الأستاذ الشيخ حسين الحلي ثم السيد علي بحر العلوم ثم الشهيد السيد علاء الدين بحر العلوم رحمهم الله تعالى.

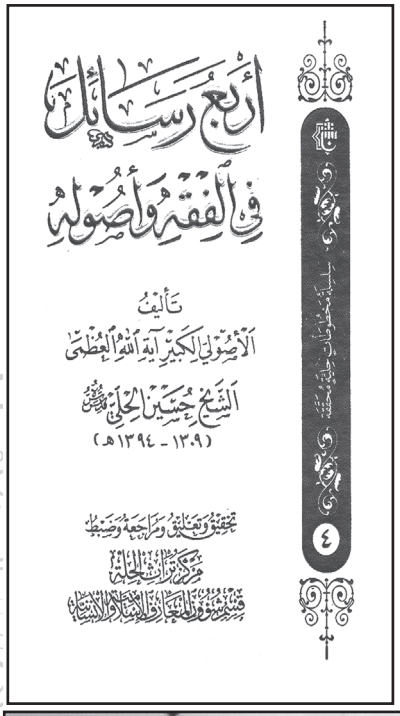

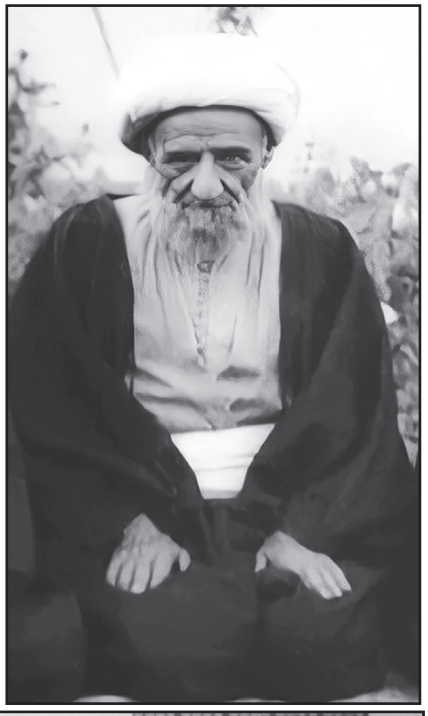

الثاني من اليمين هو الشيخ الحلي وعلى يمينه السيد علي بحر العلوم ثم الشيخ عبد الواحد الأنصاري ثم السيد ضياء الدين بحر العلوم مع ولده

بين الورق..
سيرة السيد محمد مهدي الخرسان

الورق صديق الإنسان منذ أن استطاع أن يطبع ما يجول في رأسه وصدره على جبين القرطاس، منذ أن تعلم كيف يقبض ويبسط أصابع يديه، ومن تلك اللحظة التي عرف كيف يمسك القلم، حتى اندك الرجل بالورق الذي تألف فيما بعد إلى كتاب كبير ورقة تتبع ورقة وهكذا حتى أضحى الكتاب كتباً كثيرة، وأصبحت الكتب مكاتب، يمرُّ عليها الزمن يبيد بعضها وينعش أخرى.

من بين آلاف الكتب هذه وملايين الورق ظهر السيد محمد مهدي الخرسان المولود بالنجف الأشرف في (٩ رجب سنة ١٣٤٧هـ) الموافق في العام ١٩٢٨م، عاش السيد (طاب ثراه) حياته المواضعة ونشأ في بيئة فقيرة عانت من مرارة العوز، إلَّا أنَّ «الإيمان عند الجميع أقوى من المادة»[1] كما يعبر عن تلك الأيام.

ةةةةة ةةةةةةة:

عاش السيد الفقيد وسط عائلة علمية، فقد كان والده السيد حسن الخرسان يهتم بالتاريخ والتحقيق، فتأثر الابن بالأب، وهذا هو اشتغال عائلة آل الخرسان، وقد وصفها آقا بزرگ الطهراني في الطبقات بقوله: «من الأسر

(١) من موقع السيد محمد مهدي الخرسان على شبكة الإنترنيت.

النجفية الموسوية الشريفة من خدام الحرم المرتضوي الشريف نبغ فيهم علماء وأدبـاء»[1]. ويمكن فهم طبيعة تأثير الأب أو الأم على مستقبل الابن عبر الاهتمام، وربما بعضهم حسداً أو حقداً أو جهلاً يحاول في هذا العصر ضرب مفهوم الأسرة، والحق أنَّها توفِّر بيئة حاضنة لتربية الشخص وتوجيهه نحو الارتقاء والإبـداع وقصر المسافة في التعلم والتأدب، في الوقت الذي ينشأ بعض الأفراد دون أسرة تحتضه وتمسكه فيصعب عليه شق طريقه للوصول إلى الغاية المنشودة.

ةةةةةةة ةةةةةةة:

نتيجة تفرغه للعلم والبحث والمطالعة والتصنيف فقد راجع المئات من الكتب وحقق الكثير وقدم للعديد وصنف الجميل، لذا يمكن تقسيم جهوده العلمية على ثلاثة أصناف:

أولاً: التصانيف والتآليف:

ترجم للسيد الفقيد (طاب ثراه) الدكتور صائب عبد الحميد في معجم مؤرخي الشيعة بقوله: «له كتاب (غريب القرآن) في مجلدين. له في التاريخ:

١- انتخاب الحسان من لسان الميزان.

٢- الشورى.

٣- عبد الله بن العباس: أربعة أجزاء.

٤- المختومين بـ (ويه): رسالة في تراجم الأعلام الذين تنتهي أسماؤهم بلفظ «ويه» مثل: سيبويه، وخالويه، وبابويه.

(١) طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرگ الطهراني، ج١٣، ص٢٩٢.

٥- نشوة الأماني: أرجوزة في (٧٨) بيتاً في نسب آل خرسان»[1].

جُمع تراثه في موسوعة كبيرة جداً احتوت على:

١- موسوعة عبد الله بن عباس وقد بلغت (٢٠) جزءاً.

٢- المحسن السبط مولود أم سقط.

٣- السجود على التربة الحسينية.

٤- مزيل اللبس في مسألتي شق القمر ورد الشمس.

٥- نهاية التحقيق فيما جرى في أمر فدك.

٦- المهدي الموعود مولود وموجود.

٧- عليٌّ إمَامُ البَرَرَة (٣) أجزاء.

٨- نافذة على التاريخ.

٩- حي على خير العمل.

١٠- مقدمات كتب تراثية، جزءان.

١١- حديث الرزية.

ثانياً: التحقيقات:

أ- كتاب الاختصاص للشيخ المفيد.

ب- كتاب ثواب الأعمال للشيخ الصدوق.

ج- كتاب الغيبة للشيخ الطوسي.

(١) معجم مؤرخي الشيعة (الإمامية، الزيدية، الإسماعيلية)، صائب عبد الحميد، ج٢،ص ٣٧٨..

د- كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، للحافظ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي.

هـ- تفسير منتخب التبيان لابن إدريس الحلي.

ثالثاً: التقديم:

قدَّم السيد الفقيد العديد من المقدمات على كتب مهمة منذ سنوات بعيدة، وقد دوَّن بعضها المحققون والمفهرسون والمهتمون بشأن الكتب والمؤلفات ونذكر منها:

أ- مقدمة التوحيد (١٩٦٦م).

ب- مقدمة فلاح السائل (١٩٦٥م).

ج- مقدمة روضة الواعظين (١٩٦٦م).

د- طب الإمام الرضا عليه السلام (١٩٦٥م).

هـ- مقدمة نزهة الجليس (١٩٦٨م).

و- جواهر الأدب (١٣٨٩هـ).

ز- مقدمة كتاب الألفين للعلَّامة الحلي.

ةةةةة ةةةةةةة:

الحديث عن أهمية مؤلفات هذا العلم الفقيد (طاب ثراه) بحاجة إلى مجال كبير كي يستوعب الباحث أهمية ما كتب في الفنون والعلوم، ولاسيما تحقيقاته الرشيقة وعباراته الأنيقة وقوة قلمه في التاريخ والسيرة، فإنَّ له من البراعة في هذين المجالين ما يسدُّ عين الشمس، ونذكر بعض أساطين الفن الذين أعجبوا بما كتب، منهم:

– الفقيه السيد عبد الهادي الحسيني الشيرازي: «أخذ بمجامع المهتمين فطفق يفيض بحراً عن حبر الأمة، وعقوداً ذهبية من حياته المفعمة بالفضائل والفواضل فحقيق له أن يعدَّ في عِلِّية الكتب وحسنة العصر الحاضر ومأثرة خالدة لمؤلفه البارع فحيَّاه الله علماً للأدب وموئلاً للفضيلة».

– السيد هبة الدين الشهرستاني، الذي ألغى أحد كتبه واكتفى بكتاب السيد الفقيد: «لقد كنت في شبابي مؤلفاً كتابي الموسوم بـ (الحساس في إزالة التهمة عن ابن عباس) مجتهداً في تنزيه هذا البطل الفذ بالأدلة الواضحة، إلَّا أنَّني بعد اطلاعي على هذا المؤلَف الممتاز اعترف بأنَّ كتابي بالقياس إلى هذا الكتاب غيضٌ من فيض أو قطرة من بحر، فأهنئ مؤلفنا المهدي بالموهبة التي خصَّه الله سبحانه بها، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء»[1].

ةةةةة ةةة ةةةةة ةة ةةة:

– السيد هبة الدين الشهرستاني: «ولدي المهذَّب الفاضل والحبر البحَّاث الكامل فخر الزمان السيد مهدي الخرسان دامت إفاضاته وفيوضاته على كتابه القيم.. فالمؤلف هو بحاثة النجف وبقية السلف وعنوان الشرف، ثقة الإسلام وفخر العلماء الأعلام».

– السيد عبد العزيز الطباطبائي: «وأوفى ترجمة لمؤلِّفنا الكنجي وأوسعها ما كتبه زميلنا الفاضل الباحث العلَّامة السيِّد محمَّد مهدي الخرسان النجفي حفظه الله ورعاه»[2].

– الشيخ باقر شريف القرشي في معرض حديثه عن الرسالة الذهبية: «ونظراً لأهمية هذه الرسالة، فقد عكف على شرحها وترجمتها جمهرة من

(١) تقريظ السيد هبة الدين الشهرستاني والذي نقله المصنف في أول كتابه الموسوم بـ (عبد الله بن عباس): ص١٤.

(٢) أهل البيت عليهم السلام في المكتبة العربية، السيد عبد العزيز الطباطبائي، ص٤٢٩.

العلماء نص عليهم في تقديم هذه الرسالة سماحة الحجَّة المحقق السيد مهدي الخرسان»[1]. وقال في موضع آخر: «وقد عرض بصورة موضوعية وشاملة إلى أحوال الإمام عليه السلام، وقدم له مقدمة وافية مستوعبة سماحة الحجَّة، المحقق، السيد مهدي الخرسان حفظه الله»[2].

– المحقق السيد أحمد الحسيني الأشكوري: «عالم محقق دقيق النظر كثير النشاط في القراءة والكتابة، اشتغل بالتأليف والتحقيق منذ شبابه، ولا يزال مهتماً بالتراث الشيعي غاية الاهتمام، لا يعرف الملل في البحث عنه والدقة فيه، يعمل ليله ونهاره بروح شابة ملؤها النشاط، وقد اعتزل عن الناس منصرفاً إلى القلم والقرطاس ووجدهما خير أنيس له»[3].

– الشيخ علي الكوراني: «وأفضل الكتب المؤلفة فيه كتاب العلامة الباحث المعاصر السيد مهدي الخرسان حفظه الله، باسم: المحسن السبط مولودٌ أم سقط»[4].

ةةةةةة ةةةةةة:

اختار هذا العلم الجليل فصول حياته بإرادته بالرغم من كلِّ الظروف والتحديات المختلفة، ضارباً أروع دروس العزة بالنفس والقوة في الشخصية والعصامية في مواجهة المتغيرات والاكتفاء باليسير في الحياة، زهد في كلِّ شيء حتى في الألقاب والمقامات فجاءت إليه طائعة دون أن يذهب إليها ويريق ماء وجهه، وهو بذلك يؤدب طلبة العلم والباحثين الساعين في تراث آل محمد عليهم السلام وكأنَّه يناديهم تزينوا بالعلم واتركوا الألقاب والمنافسة والمظاهر

(١) حياة الإمام الرضا عليه السلام، الشيخ باقر شريف القرشي، ج١، ص٢٠٠.
(٢) حياة الإمام المهدي عليه السلام، الشيخ باقر شريف القرشي، ص٢١٨.
(٣) في رحاب الولاء، السيد أحمد الحسيني الأشكوري، ص٣٦.
(٤) سيرة أمير المؤمنين عليه السلام، الشيخ علي الكوراني العاملي، ج١،ص ١٩٢.

فإنَّها لا قيمة لها دون التحصيل الحقيقي والامتلاء من بحر النجف وسر المعرفة، ويمكن تلخيص مميزاته بالنقاط الآتية:

١ـ اهتمامه الشديد بالوقت.

٢ـ شغف المطالعة والقراءة.

٣ـ زهده العجيب حتى في الظهور ومن ذلك قوله: «لم أرغب في حبِّ الظهور ولا تباهيت بالغرور».

٤ـ انقطاعه إلى البحث والتحقيق والتصنيف.

٥ـ صراحته الواضحة فانعكست على أمانته العلمية والموضوعية في مصنفاته ومواقفه.

٦ـ الاستقلالية التَّامة وهجر الحزبية والفئوية.

٧ـ الشفافية والوضوح، فلم يهادن أو يجامل ولم يدَّعِ لنفسه أيَّ مقام ولم يطلب أيَّ منزلة أو حصَّة في شيء.

٨ـ الصدق والأخلاص، وقد ترجمها في حياته التي امتدت لأكثر من ٩٥ سنة.

٩ـ الصبر الجميل.

١٠ـ التواضع والأدب الرفيع.

ööööööö öööööööö öö öööö öööö öööööö:

لقد فجعنا يوم السابع عشر من شهر أيلول من السنة الميلادية ٢٠٢٣ والموافق لليوم الأول من شهر ربيع الأول لسنة ١٤٤٥ للهجرة بنبأ رحيل آية الله المحقق السيد محمد مهدي الخرسان، فضجَّت النجف لهذا الخبر الحزين، وندبه المؤمنون في كلِّ الأمصار والأقطار وتأسَّف لرحيله كلُّ عارف بفضله وعلمه وأثره، وقد شيعت جنازته تشيعياً مهيباً من قبل الحوزة العلمية في

النجف الأشرف، وعطلت دروسها وأغلقت أبوابها وشغلت بهذا الخطب الجليل، وعقدت مجالس الفاتحة لأيام ترحماً وتذكراً لمآثره ومنجزاته وإخلاصه وتواضعه، مذكراً الأمة بالأفذاذ من أعلام الشيعة الإمامية.. ثم كانت الخاتمة عند جده أمير المؤمنين عليه السلام ليرتاح ويستراح من الدنيا التي لم تنصفه في مقبرة العلماء إلى جوار بعض أعلام أسرته الكرام.

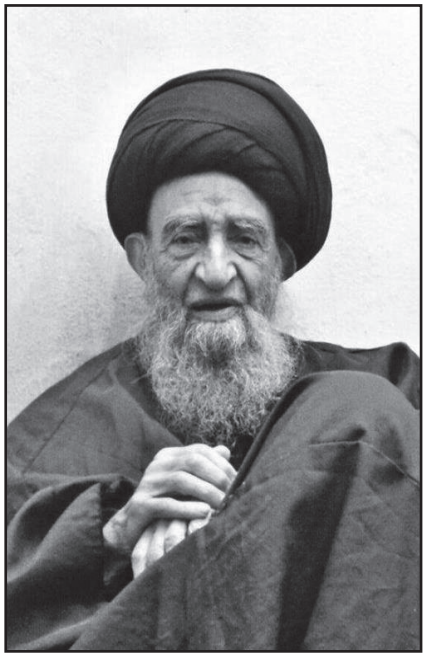

من اليمين المرجع السيد روح الله الخميني، المحقق السيد محمد مهدي الخرسان، العلَّامة السيد ضياء الدين البكَّاء الحسيني في مراسيم تشييع السيد مصطفى الخميني في مسجد البهبهاني

لقاء الأمين العام للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام آية الله الشيخ رضا رمضاني بآية الله السيد محمد مهدي الخرسان

المصادر

١. إرشاد الطالب إلى التعليق على المكاسب: الشيخ جواد التبريزي.
٢. أصول الحديث، الدكتور عبد الهادي الفضلي.
٣. أصول الدين، الشيخ محمد حسن آل ياسين.
٤. أصول الفقه، الشيخ محمد رضا المظفر.
٥. أصول الفقه، الشيخ حسين الحلي.
٦. أضواء على عقائد الشيعة الإمامية، الشيخ السبحاني.
٧. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين.
٨. إفاضة العوائد، السيد الگلپايگاني.
٩. الإمام الصَّادق عليه السلام حياته وعصره: محمد أبو زهرة.
١٠. الإمام الصَّادق عليه السلام ملهم الكيمياء: د. السيد يحيى الهاشمي، مطبعة النجاح، بغداد العراق.
١١. الإمام الصَّادق عليه السلام والمذاهب الأربعة، أسد حيدر.
١٢. الإمام جعفر الصَّادق عليه السلام، عبد الحليم الجندي.
١٣. الأمثال في القرآن: الشيخ جعفر السبحاني.
١٤. التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي.
١٥. الحاشية على كتاب من لا يحضره الفقيه، الشيخ البهائي العاملي.
١٦. الحسين وبطلة كربلاء، محمد جواد مغنيه.
١٧. الذريعة، آقا بزرگ الطهراني.
١٨. السقيفة، الشيخ محمد رضا المظفر.
١٩. الشريعة إلى استدراك الذريعة، السيد محمد الطباطبائي البهبهاني.
٢٠. الشيخ الأنصاري رائد النهضة العلمية الحديثة: الشيخ جعفر السبحاني.
٢١. الشيعة في الإسلام: السيد محمد حسين الطباطبائي.
٢٢. الطب الجديد الكيميائي، صالح نصر الله ابن سلوم الحلبي.

٢٣. الطليعة من شعراء الشيعة، الشيخ محمد السماوي.
٢٤. الغدير، الشيخ الأميني.
٢٥. الفوائد الرجالية، السيد محمد مهدي بحر العلوم.
٢٦. الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، سليمان الدخيل.
٢٧. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي.
٢٨. المرجعية الدينية وقضايا أخرى: السيد محمد سعيد الحكيم.
٢٩. النجم الثاقب، ميرزا حسين النوري الطبرسي.
٣٠. النظام التربوي في الإسلام، الشيخ باقر شريف القرشي.
٣١. النهاية في مجرد الفقه والفتاوى: الشيخ الطوسي.
٣٢. أمل الآمل، الحر العاملي.
٣٣. أهل البيت عليهم السلام في المكتبة العربية، السيد عبد العزيز الطباطبائي.
٣٤. بحار الأنوار العلامة المجلسي.
٣٥. بحوث في الملل والنحل، الشيخ السبحاني.
٣٦. تاريخ الفكر العربي: إسماعيل مظهر، مؤسسة هنداوي.
٣٧. تذكرة الأعيان، الشيخ السبحاني.
٣٨. تشييد المراجعات وتفنيد المكابرات، السيد علي الحسيني الميلاني.
٣٩. تكملة أمل الآمل، السيد حسن الصدر.
٤٠. توضيح الرشاد في تاريخ حصر الاجتهاد: الشيخ أغا بزرك الطهراني.
٤١. جابر بن حيان: د. زكي نجيب محمود.
٤٢. حياة الإمام الرضا عليه السلام، الشيخ باقر شريف القرشي.
٤٣. حياة الإمام المهدي عليه السلام، الشيخ باقر شريف القرشي.
٤٤. حياة شيخ الطائفة: السيد حسن الخرسان.
٤٥. حياة ما بعد الموت، السيد الطباطبائي.
٤٦. خاتمة المستدرك، ميرزا حسين النوري الطبرسي.
٤٧. خلاصة الأقوال، العلامة الحلي.
٤٨. رسائل ومقالات، الشيخ السبحاني.
٤٩. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقي المجلسي (الأول).
٥٠. سيرة أمير المؤمنين عليه السلام، الشيخ علي الكوراني العاملي.
٥١. شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي.
٥٢. طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرگ الطهراني.

٥٣. غاية الآمال (ط. ق)، المامقاني.
٥٤. غاية الأماني في حياة شيخنا الطهراني: السيد محمد حسين الجلالي.
٥٥. فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم: الشيخ عبد الله نعمة.
٥٦. فهرس التراث، محمد حسين الحسيني الجلالي.
٥٧. فوات الوفيات: ابن شاكر الكتبي.
٥٨. في رحاب العقيدة: السيد محمد سعيد الحكيم.
٥٩. في رحاب الولاء، السيد أحمد الحسيني الأشكوري.
٦٠. كتاب تاريخ التراث العربي: الدكتور فؤاد سزكين.
٦١. كتابه عبد الله بن عباس: السيد محمد مهدي الخرسان.
٦٢. كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ محمد بن علي الصدوق.
٦٣. مع علماء النجف الأشرف، السيد محمد الغروي.
٦٤. معجم رجال الحديث السيد الخوئي.
٦٥. معجم مؤرخي الشيعة (الإمامية، الزيدية، الإسماعيلية)، صائب عبد الحميد.
٦٦. ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، العلامة المجلسي.
٦٧. من مقدمة الشيخ الطهراني على كتاب التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي.
٦٨. موسوعة الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين، السيد عبد الحسين شرف الدين (إعداد منذر حكيم).
٦٩. موسوعة العتبات المقدسة، جعفر الخليلي.
٧٠. موقع السيد محمد مهدي الخرسان على شبكة الإنترنيت.
٧١. هدية الرازي إلى المجدِّد الشيرازي: آقا بزرگ الطهراني.
٧٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان.
٧٣. المفصل في تراجم الأعلام، السيد أحمد الحسيني الأشكوري.
٧٤. مستدرك الذريعة إلى تصانيف الشيعة: أحمد علي مجيد الحلي.

المحتويات

المقدِّمة ٥

الصدوق.. وجه الطائفة ٧

شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي ١٣

جابر بن حيان عظمة الشرق تتجلى للعالم ٢١

(البهائي) أعجوبة المعارف والفنون ٣١

الشيخ الأنصاري عظمة في الخلق وآية في العلم ٤١

المجدِّد الشيرازي بين ثوبي العلم والجهاد ٤٧

شرف الدين: مؤسَّسة الحوار ومرجعية البناء ٥٣

آغا بزرك حارس التراث ٦٥

الشيخ الحلي حامل العلم بكفِّ التواضع ٧٩

بين الورق.. سيرة السيد محمد مهدي الخرسان ٨٤

المصادر ٩٣